مجلة
المجمع العلمي الهندي

أنشئت سنة ١٣٩٦هـ الموافقة لسنة ١٩٧٦م

الرئيس المؤسس
الدكتور مختار الدين أحمد

تصدر مرتين فى السنة

عن المجمع العلمى بجامعة عليكره الاسلامية بالهند

قيمة الاشتراك السنوى : ٥٠ روبية فى الهند
: ٦ دولارات فى الخارج (بالبريد السطحى)
: ٩ دولارات فى الخارج (بالبريد الجوى)

العدد المزدوج ١-٢ المجلد - احدعشرون

مجلة المجمع العلمي الهندي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور عبدالبارى
أستاد فى قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة عليكرة الاسلامية بالهند

٢١ـ ١٤٢٠هـ = ٢٠٠١-٢٠٠٠م

مرور الزمن إلى الفقر والزهد في الدنيا، هذا أغدق عليه الكثير من الغنا[1]، وبعد مدة قد إشتغل رشيد أيوب بالتجارة وإشترك مع زملاءه الآخرين في تكوين الرابطة القلمية[2] كما يقول الأديب الشاعر ميخائل نعيمة.

" لقد لقى رشيد أيوب في ضالّته برهط من الأدباء العربية في نيويورك وفقد الصبر على معالجة التجارة فطلقها، وعند ما نفد ما في يده من المال أو كاد عاد على كرهٍ منه يفتش عن أبواب رزقه ورزق عياله هناك وهناك، فآنا يظفر وآنا يخيب، هكذا كانت حياته المادية بعد ذلك حتى وفاته حياة جهاد وعراك، فيوم يسر ويوم عسر، وهذا العراك لا سيما في ديار الغربة، ما يولّدفيه من حالات نفسية وبين الشكوى والحيرة والألم والأمل والزهد[3] والحنين الدائم إلى أرض الوطن، وإلى ذكريات الصبا والشباب، وكل ساعته مشرقة من ساعات الماضى الذى لن يعود أبدا ـ كل ذلك يبثه رشيد أيوب في شعره بسخاء جارف وصدق لا يتشرب إليه الشك، وفيها الكثير من تلك العذوبة والرقه التى تفعل بالقارى وبالسامع فعل الراح بشاربها مهما يكن معدن الكأس وشكلها"[4]

وزواجه

وقد تزوج رشيد أيوب في مهجره من سيدة أمريكية[5]، فلم يقضى من سنوات حتى أصبح ذا أهل ورب عائلة، و هذه السيدة الأمريكية قد وفرت له كثيرا من الراحة وهيّأت له الجوالملائم الذى أنتج رشيد أيوب في ظلاله إنتاجه الشعرى، وأوسعت رقعة تفكيره وأفسحت أمامه مجالات العمل، وخلال إقامته في المدينة الجنوبية قد يحن رشيد أيوب إلى "جو ما تتضوع فيه رائحة من الأدب العربى"[6] فلا يجدها رشيد حيث أقام، لذلك نزح إلى نيويورك طمعا لهذا الجو الأدبى وسكن في "بروكلن" حيث يسكن معظم المهاجرين العرب ،[7]

١ـ نفس المصدر ص: ١٠
٢ـ نفس المصدر ص: ١٠
٣ـ الأعلام ج: ٥ ص: ٢٢
٤ـ في الدعا ص: ١١
٥ـ نفس المصدر ص: ١١
٦ـ نفس المصدر ص: ١١

"جبران رائد الأدب العربي في المهجر"

محمد نجم الحق الندوي☆

كان جبران خليل جبران من روّاد الأدب العربي الحديث، وكانت شهرته قد بلغت الذروة والقمة في الأوساط الأدبية ولاسيما في أوساط الأدب العربي المهجري، ولم يدع باباً من الأدب والفن إلاّ طرقه من النثر والشعر والرواية والمسرحية والقصة القصيرة، وكانت له مهارة كبيرة في الرسم والموسيقى مع أنه كان فيلسوفاً كبيراً ولمست أفكاره الفلسفية في كتابة العربية والإنجليزية في صحف المهجر الأمريكي، وتلقفت منها الصحف والمجلات العربية للشرق العربي، وكانت كتاباته مملوّة بالتلوين الشعري – مع أنها كانت من النثر – والإيقاع الموسيقي والإيماءات الرمزية والاستعارات المبكرة إلى جانبِ مافيه من تصوير الأفكار المبهمة والأحاسيس المبكرة، فلذا شغفوا بكتاباته من قراء الإنجليزية في الغرب كما طرب بها قراء العربية في الشرق الأوسط والمهجر، وكان يتفرد بأسلوبه الموجز بين الأدباء والكتاب حتى أن ما خطته ريشته من رسوم وأشكال وصورٍ، ولكن كانت حياته مملوّة بمشاعر الحزن والأسى والأسف و الإحساس بالألم دائماً فتجلت كلها في معظم كتاباته ومؤلفاته،

كلمات في حياته

ولد جبران خليل جبران في السادس يناير عام١٨٨٣م في أسرة ريفيةٍ من الطبقة الوسطى الصغيرة في قرية بشرىّ بوادي القديسة من لبنان،[1] وكانت أم جبران كاملة رحمة بنت اسطفان رحمة تزوجت خليل جبران – أبا جبران– تزوّجاً ثانياً وكان لها ولد باسم بطرس من زوجها الأول حنا عبد السلام رحيم، حينما ولد جبران كان أخوه من أمّه بطرس في السادس من عمره،[2] ولدت أخته الأولى ماريانا عام ١٨٨٥م، ثم ولدت أخته الصغيرة سلطانه عام ١٨٨٧م، سافرت والدة جبران بولديها وبنيتها من قرية بشرىّ

☆ الباحث للدكتوراة بقسم الأدب العربي بجامعة داكا، بنغلاديش

التي رجت فيها ونشأت إلى بوسطن من الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٩٥م حينما أحست من الفقر والألم وضيق الحياة،[٣] هاك درس جبران فن التصوير والرسم على نفسه وعلى بعض المصورين والرسام، ثم رجع إلى بيروت حينما طلب أبوه لتعلم العربية ودراستها، فالتحق بمدرسة الحكمة في بيروت، ودرس فيها اللغة العربية والفرنسية والإنجيل، وقرأ بنفسه كثيراً من الكتب العربية أثناء قضاءه أربع سنوات في بيروت وحصل على كثير من المعلومات في الأدب العربي الحديث، وكذا اشترك في الجمعيات الأدبية والثقافية للعالم العربي.[٤] وعاد جبران إلى لبنان مرةً ثانيةً سنة ١٩٠٢م من حيث أنه كان مشرفاً ومترجماً لأسرة أمريكية، ولم يقم في لبنان مدة قصيرة. إلاّ سمع نعي أخته الصغيرة سلطانة ومرض أنه الخطير فعاد إلى بوسطن مسحوقا الفؤاد فلم يجد أخته سلطانة،[٥] فتألم جبران وبكى كثيراً وقضى ليلة إيابه يتقلب في الفراش ويهذي بكلمات وعباراتٍ أقرب إلي الكفر والجحود حتى قال صائحاً "مات إلهي مع سلطانة كيف أعيش بدون اللّه"[٦] وأخذ أخوه بطرس يسلّيه ويعزية ويذكّرله مناظر لبنان وطبائع بلاد الأرزه عليها تطفى على تلك الصورة المؤلمة التي كانت تدور في رأسه،[٧] ولم يكتف تلك الموت بزيارته تلك لبيت جبران، فقد عاد بعد شهورٍ لم تتجاوز العشرة اختطف أخاه بطرس الذي كان يكنّ له قد حُبّ وتقديرٍ في شهر مارس ١٩٠٣م، ثم قلته في تلبية نداء ربها أمة الحنون في شهر يونيو من نفس السنة، ولم يبقى إلى جانبه إلاّ أخته ماريانا تشتغل بعملية الخياطة لكي توفر له القوت الضروري وأحياناً تسهر الليل في الخياطة على نوم الغاز لكي تشتري له قبعة جديدة بدلاً من القبعة المزفتة، وكم قال لها جبران "إن إبرتك تسمل عيني وخيطك يشدّ على عنقي"فتجيبه وهل نستعطى قوتنا وكساءنا من الناس،[٨] وفي تلك الفترة كان جبران قد يلفت عناية إلى الإشار والرسم ويكتب في الجريدة العربية – لصديقه أمين الغريب–"المهاجر" نشرت بمدنية نيويورك عام ١٩٠٣م، و"المجلة العربية "الفنون"– لنسيب عريضة ونظمي نسيم – نشرت بمدنية نيويورك عام ١٩١٣م، وأقام أول معرضٍ لصوره Paintingsورسومه -Drawings في شهر يناير سنة ١٩٠٤م في مدينة بوسطن، ويزور معرضه كثير من الأدباء والكتاب

والفنانين، ومن ضمنهم الأنسة ماري هاسكل -Mary haskell مديرة مدرسة البنات فى بوسطن، وكانت ماري هاسكل ذات إحساسٍ دقيقٍ وذوق فنيّ رفيعٍ فأخذت تتأمل الرسومات الخيالية المعلقة على الحائط،و تسرح الخيال فيما وراء تلك الخطوط من معان أخفاها الفنان عن العيون، ولحظها جبران الذي تابعاً فى ركن من أركان القاعة يتفرس من عيون المنفر حين وينتظر من أحدهم أن يتقدم أحد لشراء لوحةٍ من لوحاته، ولكن دون جدوىٰ وقام جبران وتقدم إلى الأنسة الوافقة أمامه راجياً أن يشرح لها ما أعياها فهمه من دقائق رسومه فاستمعت إليه شاكرةً، وكم كانت دهشتها حينما علمت أنه هو المصور، الفنان الذي أبدع هذه الرسوم، وعرفته بنفسها ودعته لزيارة مدرستها إقامة معرضٍ أخر فيها،[٩] وكانت ماري ها سكل هى المرأة التى بدّلت حياة جبران - سيأتى ذكرها تفصيلاً - وطار قلب جبران فرحاً للقاء هذه السيدة الفاضلة التى أسبغت عليه من مظاهر العطف والكرم ومن الشيء الكثير، وطاف بأحلامه أنها قد تكون ذلك الملك الكريم الذي أرسلته إليه العناية الإلهية ليأخذ بيده ويعوده إلى الطريق الذي عاش يعلم به.

وأقام جبران معرضاً ثانياً لرسومه فى شهر فيراير ١٩٠٤م فى مدرسة الأنسة ماري ها سكل، والتقى جبران فتاة شابة فرنسية الجنسية تدعىٰ ميشلين فى حفاته أقامتها له الأنسة ماري ها سكل فى مدرستها بمناسبة عرضه لبعض رسومه هناك، وكانت ميشلين تدرس فى تلك المدرسة ، وكانت فى ملامحها الكثير من الجمال وفى حركاتها خفة ورشاقة تستهوي القلوب وفى حديثها عذوبة تجذب الأسماع، فهام بها جبران حباً شديداً منذ رأها،[١٠] سيأتي ذكرها - وفى أثناء ذلك أصدر كتابه"الموسيقى" باكورة إنتاجه الأدبى فى اللغة العربية عام ١٩٠٥م، وأتبعه بكتابة "عرائس المروج" سنة ١٩٠٦م و"الأرواح المتمردة" سنة ١٩٠٨م[١١] ولكن كتبه الثلاثة لم تدر عليه شيئاً رغم مافيها من روعة الفن وطلاوة الجديد وحرارة العاطفة، ثم قصد جبران إلى باريس - مدينة العلم والنور - للتخصص فى فن الرسم على نفقة الأنسة ماري هاسكل التى أعجبت بفنه وشخصيته، و اتصل فيها بمعاهد الرسم والتصوير ومكث هناك نحو أربع سنواتٍ من سنة ١٩٠٨م إلى سنة ١٩١١م، وزار خلالها مدينة رومة وبركد ولندن وغيرها من عواصم

الحضارة والفن، وكانت الآنسة ماري هاسكل ترسل له كل شهرٍ خمسة وسبعين دولاراً، كانت تنزل على جبران كأنها هبة من السماء، فيتيش منها ويدفع نفقات دراسة ويوفر ماتبقي ليرسله إلى أخة ماريانا في بوسطن،[١٢] وهنا فتحت لجبران أبواب التقدم والرقي، وبداحظه في الصمود، وشنف مدة قيامه بباريس بلأدب الأوروبيّ، وقرأ كثيراً من الكتب الإنجليزية المعاصرة والفرنسية حيث التقى بالرسام الفرنسي والنحات الشهير أو غست رودان Augustrodin وتتلمذ عليه، وبينما كان في مجلس أستاذه ذات يومٍ إذ مرّ على لسان رودان ذكر الشاعر والفنان الإنجليزي وليم بليك (١٧٥٧-١٨٤٧) William Blake وأخذ يحكي لتلميذه قصة حياته ويسرد على مسامع جبران حديث تفوقه في الرسم والشعر معاً، وعلم جبران من أستاذه صلة وليم بليك وعلاقة بعالم الروح وميله إلى التأمّل وإطالة النظر حتى ليكاد ينسى وجود حوله في أحيانٍ كثيرةٍ،[١٣] فوقع جبران تحت سيطرة تأثره وأخذ يقرأ كل ما وقعت عليه يده من مؤلفات وليم بليك وما كتب عنه وما قيل فيه وأعجب به وبقوة خياله وسعة تفكيره، ولا سيما أعجب منه ذلك المتمرد على القوانين الصارمة والروايات القديمة البالية وعلى التقاليد العمياء، وتلك الثورة على العبودية الشخصية وعلى الحكومة والدين في كثيرٍ من الأحيان،[١٤]

وكان وليم بليك شاعراً فناناً رحب الخيال، كثير التأمّل و التفكير، حتى لقد أوجد لنفسه سماءً خاصةً من الفن والخيال، فهو يحلق فيها دائماً وكأنه يعيش في عالم آخر غير عالم الناس حوله، وذلك هو عالم الروح الذي شخصه لنفسه وأحسّ بوجوده فيه، حتى إن زوجته اشتكت من كثرة وجوده في ذلك العالم السماوي بعيداً عنها غير آبهٍ بها،[١٥]

وما عاد جبران إلى نيويورك حتى اطلع على بعض كتب نيتشة - فيلسوف ألماني- فأعجب بفلسفة وأراءه وأخيلته وراقه مذهب القوة عنده، وقد اضطرب جبران في هذا الطور من حياته من شخصيتين تأخذ بالقوة وتثور على العقائد والدين، وشخصية تتبع الأميال وتحب الاستماع من الحياة، فكان على حدّ قوله "يميل إلى الهدم ميله إلى البناء فهو صديق الناس وعدوهم في وقتٍ واحدٍ،[١٦] وقد ظهرت شخصية الاستماع في

كتابيه "الأجنحة المتكسرة" و "دمعة و ابتسامة" وظهرت شخصية التمرد والثورة فى كتابه" الأرواح المتمردة"۔

واجتمع جبران وأمين الريحانى ويوسف الهياك فى لندن سنة ١٩١٠م ورسموا خططاً كثيرة لنهضة الثقافة فى العالم العربى، ومن ضمنها تأسيس مسرح Opera house فى بيروت، وفى الوقت نفسه حاولوا لنجاة المنطقة العربية من الحكم العثماني بتطوراتهم السياسية الشديدة وأسس حلقة ذهبية من أسرٍ عربيةٍ سياسيةٍ عام ١٩١٠م لضم العرب الذين انتشروا فى شتى البلاد من سوريا، لبنان، قسطنطين، باريس ونيويورک، ولكنها لم تستطع على أخذ مكانتها وشهرتها فى المهاجرين العرب وانعدمت الحلقة الذهبية بعد اجتماعها الأول،[١٧]

وانتقل جبران فى خريف عام ١٩١٢م من بوسطن إلى مدينة نيويورک مخلفاً وراءه أخته ماريانا مع دموعها الغزيرة وقلبها الحزين، ودكتري لنفسه بيتاً فى حى "جرنيفش" سمّاه جبران استديو Studio وكان بيت جبران المتواضع الذي لزمه بقية حياته اثنة عشرة سنة لا يخرج منه إلا قليلاً لقضاء بعض الأشغال أو لزيارة أخته ماريانا فى بوسطن[١٨] حتى أطلق عليه إخوانه المهاجرون العرب اسم الصومعة، وبدأ جبران فى صومعته مرحلة جديدة من مراحل حياته، تأمّل وتفكّر وتفلسف و استهل هذه الحياة الجديدة عليه بمصاحبة أحد الفلاسفة الغربيين الذين كان لهم أثر كبيرٌ فى حياته وكتابته، وبلغ ذلک حداً كبيراً من أثر وليم بليک عنده، وكذا غطى عليه الفيلسوف الألماني نيتشه فى مؤلفه الشهير "هكذا تكلم ذرادشت"، لقد عكف جبران على قراءة هذا الكتاب عكوفاً خاصاً فسيطر عليه كل دقته وتفكيره وتأملاته وفلسفاته، وفاز بإعجابه الذي لا إعجاب بعده حتى لقد كان لينسى بازاره كل من كان قد عرفهم قبله من كبار الأدباء والكتاب والشعراء، كما عبّر عنه الأستاذ ميخائيل نعيمة فى كتابه "ولكنه ما ان استأنس بهذا الفيلسوف الكبير حتى بدأ يُحس بوحدة ووحشة وبغربة تقصيه عن ماضيه إلى حد أنه كان يخجل أمام نفسه من كل ما كتبه وصوّره حتى ذلک الحين،[١٩] لدرجة أنه كان يتراجع عن تقديم رواية "الأجنحة المتكسرة" للطبع، إذ خيّل إليه أن نيتشة

الفيلسوف الألماني سيضحك منه ويهزأ بكتابه ، ولكنه عزم أخيراً على طبعها باعتبار أنها ستكون فتحاً جديداً فى العالم العربي، وفى الوقت نفسه وعد أن تكون هذه الرواية خاتمة عهد التوجع والشكوى، وأنه سيسترد بعدها إرادته وسيحبس دموعه، وسيكون قلمه فعولاً للهدم وزاوية للبناء - هدم القديم المسترخي وبناء الجديد - القويّ، وستمشي ريشته جنباً إلى جنب مع قلبه.[٢٠]

وفى عام ١٩١٤م جمع جبران مقالاته القديمة من نثره الشعري التى نشرت فى شتى المجلات العربية من عام ١٩٠٤م، وأصدر فى شكل كتابيّ باسم " دمعه وابتسامة" وأقام فى ديسمبر١٩١٤م معرضاً آخر لرسومه وأشكاله وصوره برواق منتروس Montross بمدينة نيويورك، وأقيم بعد ذلك معرضان لعملياته الرسمية بمدينة نيويورك وبوسطن عام١٩١٧م، وفى سنة ١٩١٨م نشرت مقالته الأولى باللغة الإنجليزية فى مجلة "الفنون السبعة" Seven arts وممّا نشره فيها تجمع كتابه الإنجليزى" The madman "المجنون"و أصدر مجموعة لرسوماته العشرين مصحوبة بمقدمة alice Raphael وكذا أصدر مجموعة من نثره الشعري الفلسفيّ باسم "المواكب" مع نبذة من رسوماته عام ١٩١٩م، وأضاف فى إصدار كتابه "العواصف" مجموعة لقصصه القصيرة ونثره الشعري التى نشرت فى شتى المجلات العربية منذ عام ١٩١٢م إلى عام ١٩١٨م وكذا أصدر كتابه الإنجليزي الثاني The Forerunner السابق.[٢١]

جبران وحياته العزوبية

من فطرة الله التى جرت هكذا أن كل شابّ يفكر فى وحدته بأحلام عاطفية وخيالاتٍ روما نتيقيةٍ قد لمعت فى أفعاله وكتاباته، وقد كان جبران أول ماوقع فى الحبّ فى باكورة شبابه حينما درس العربية فى مدرسة الحكمة بمدينة بيروت، قد ذهب فى عطلة الصيف عام ١٨٩٩م إلى قريقه لقضاء أيام العطلة مع أسرته ، فأحبّ فتاة جميلة من قريته بشريّ تدعى "سلمى كرامة" وهام بها حباً شديداً منذ رأها، وكان هيامه بهذا الحبّ وهو الصبيّ المتعطش إليه فى أول حياته حتى إذا أقدم على الزواج بها رفض أهلها بسبب بسيطٍ هو أن ابن أخ المطران قد طلب يدها، ولا يستطيع أحدأن يرفض طلب مطران أو

ابن أخيه طلباً، [٢٢] فتزوجت الفتاة من ذلك الرجل بالرغم من أنه كان يكبرها بأعوامٍ كثيرةٍ وكانت الفتاة ظلت وفيةً لحبيبها تحرص على مقابلته فى مكان ماً إلى أن خشيت افتضاح أمرها فانقطعت عن اللقاء واستبدبها الحزن، فماتت بعد أن وضعت صبياً مات هو بعد ساعاتٍ من مولده، ودفن الإثنان معاً فى حفرةٍ واحدةٍ، [٢٣] وكان لموت سلمى كرامة أثر بالغ فى نفس جبران وتنفر من هذه الحياة التى يحياها الإنسان، ولا يكاد يمتع فيها حتى تنتهي بالموت والانفصال، وصوّر جبران حديثه مع سلمى كرامة من هذه الحياة الحزينة فى كتابه "الأجنحة المتكسرة" أو حت له من جهةٍ بالثورة العارمة على رجال الدين، والطقوس الدينية البالية، تلك الثورة التى أدت إلى التمرد على كل ماسنّه البشر من شرائع وعاداتٍ ويظهر أثرها فيما بعد فى كل كتاباته ومقالاته.

وحركت فتاة أخرى حياته الشبابية أثناء دراسته فن الرسم بباريس بعد فراقه من سلمى كرامة، تدعى تلك الفتاة "ميشلين" وكانت فتاة شابة مثقفة تعرف بها جبران فى حفلة أقامتها الأنسة ماري هاسكل فى مدرستها بمناسبة عرضه لبعض رسومه، و كانت ميشلين معلمة فى تلك المدرسة، وهام بها جبران حبّا شديداً منذ رأها، ويظهر أنها قد لا حظت منه ذلك ، فأخذت تلاطفه و تحدثه وتلفت نظره تتابع اللقاء بينهما، وزاد ذلك فى صلته بها حتى جاء يوم سفره إلى باريس فغادرها مودعاً أملاً فى مستقبل الأيام اللقاء، ولم تنقطع المراسلة بينهما حتى ذات يومٍ إذ حضرت ميشلين فى منزله بباريس. وكان لقاءهما هذا لقاء حاراً يعبر عن شوق متزايدٍ فى قلب كلٍ منهما للأخر، وعرضت ميشلين بعد أيامٍ قصيرة على صاحبها جبران إتمام العلاقة بالصورة المشروعية - هى الزواج - فإذا جبران يتهرب يتعد بها عن الموضوع متعذراً بالتأجيل مبدياً كثيراً من الأسباب، أهمها إدعاءه أنه يتعلم هناك على نفقه بعض أقرباءه وأنهم سيمنعون عنه المعونة لو فعل ذلك. ولم تقتنع بهذا الجواب ميشلين واضطرم حقدها وغادرته غضبىٰ إلى غير رجعةٍ، [٢٤]

أمّا المرأة الثالثة فهى الأنسة ماري هاسكل نفسها، تكبر جبران بعشر سنوات ولم يكن فى وجهها من الجمال الصارخ ما يجذب به الشابّ نحو ها ويقرب القلب منها،

ولكن كانت تشع من عينيها الكبيرتين ونظراتها المنكسرة معانٍ روحية جذبت إليها روح جبران وأمالت إليها عواطفه وشعوره ومساعدتها له من المعونه المالية ما تستطيع وتشجيعها له فى مجال الرسم وتعريفها له بمشاهير الرسامين والمصورين فى الأوساط الرسمية والدعاية له ولمعارضه بين الأوساط التى كانت صلتها بها فى الأوساط الأدبية بمدينة نيويورك،[٢٥] وبتلك الاتجاهات تقدم جبران إلى الأنسة ماري هاسكل ويعرض عليها أمر مشاركة فى حياتها بعد ايابه من باريس إلى بوسطن ولكن لم تجبه بالقبول،[٢٦] وذلك الأمر الذي أملة عليه عواطف الإخلاص والوفاء ومشاعر العرفان بالجميل أكثر من أيّ شيء أخر، وكم كانت دهشة حين لحظ فى إجابتها بعض الشك والخوف، عندها ثارت كرامة، وودّ لولم يقل كلمة، وما كان منه إلاّ أن تراجع بانتظام وحمد ربّه - فى ساعة غضبه - أن لم يسيره لعملٍ شيءٍ يدفعه إليه عقله ويحجم عنه قلبه وبلغ به الغضب أن فكر فى قطيعتها والبعد عنها، ولكنه لم يتح له ذلك ولم يستطع عليه، وكيف يستطيع وهى من هي بالنسبة لمراحل حياته وأطوار تقدّمه، وهي التى تساعده فى تحدياته بمساعداتٍ مختلفةٍ وتبدل غضبه صفحاً واعتباراً حينما وصلته منها رسالة بعد أيامٍ مصحوبة خمسة وسبعين دولاراً وكأنها اعتذار منها ووعد بعدم الانفصال، وأظهرت أنها تزوجت وسافرت إلى الجنوب،[٢٧]

ومن الاتجاهات التى أوضحناها أنفاً ظهر منها أن حياة جبران الشخصية وعلاقاته العاطفية قد انكسرت بأحزانٍ عديدةٍ قد اختطف قوة الطقوس الدينية سلمىٰ كرامة من يده فى باكورة شبابه، وقد ابتعدت ميشلين منذ غضبت عليه فى باريس وغابت أخيراً من محيطه الأنسة ماري هاسكل التى تركها فى بوسطن ، فجاءت فتاة أخرى قد هزّت قلب جبران وغلبت على عواطفه، وهام كل منهما بصاحبه قبل أن يراه حبّا جماً وكانت تلك الفتاة الأنسة متى زيادة، مثقفة أديبة كاتبة لبنانية الجنسية تعيش فى مصر بذلك الوقت، وكانت تحتل جزراً هاماً فى الوقت نفسه عن نهضة الأدب والشعر فى مصر، ولقد كانت الصلة بينهما بدأت حينما أعجبت الأنسة متى زيادة بما يدور عن جبران وحياته و تاليفه وكتبه فى صالونها الأدبيّ، وقرأت له فوجدت بين مايكتبه وما يدور فى خلدها من أفكارٍ

وفلسفاتٍ وتأملاتٍ شبهاً قربها منه وقرّبه إليها، فاكتبت أول رسالةٍ إليه فى أواخر شهر مارس عام ١٩١٢م تعرّفه فيها بنفسها وتحدثه عن آثاره الأدبية، [٢٥]

قد تلقى جبران الرسالة فى الوقت المناسب وكانت قد سبقت إليه شهرة متى زيادة وذيوع اسمها فى الأوساط الأدبية فاغتبط بإجابتها وكتب جواباً لرسالتها مصحوباً بإهداء نسخةٍ من كتابه "الأجنحة المتكسرة" وفيه من معاني الشوق والحنين مافيه، وكتبت متى زيادة لجبران شاكرة ومبينة رأيها في الرواية وفى موضوع الزواج مباشرةً، فتوالت الرسائل بينهما، وكان الشوق فى نفس جبران يزيد يوماً بعد يومٍ إلى تلك التى تمثل فيها بلاده وأصله وأشواق روحه، حتى كتب فى رسالة لها "وما ذاعسىٰ أن أقول عن رجلٍ يوقعه الله بين امرأتين؟ امرأة تحول من أحلامه يقظته، وامرأة تحول من يقظته الأحلام، ماذا أقول عن رجل يضعه الله بين سراجين؟ هل هو كئيب وهل هو سيد؟ هل هو غريب عن هذا العالم؟ لا أدري..... فى هذا العالم كثيرون لا يفهمون لغة نفسى، وفى هذا العالم كثيرون أيضاً لا يفهمون لغة نفسى؛ وفي هذا العالم كثيرون أيضاً لايفهمون لغة نفسك أنت".[٢٦] أمّا المرأة التى حوّلت أحلامه يقظة فهي الأنسة ماري هاسكل، وهي حتى ذلك لأن لم ينسها وكيف ينساها! - وهي قد صنعت منها جبران الذي ملأ اسمه مكانة كبيرة فى عالم الأدب والفن - وأمّا تلك التى حوّلت يقظته الأحلام فهي متى زيادة، ومن أسفٍ شديد أنهما لم يجتمعا مشافهة قط، وعرف كل منهما صاحبه بقراءة الرسائل التى توالت بينهما، أن كلاً منهما يتمنّى من صاحبه أن يتلقى بصاحبه كما ذكره الأستاذ مارون عبود فى كتابه " أن التقاليد التى شنّ عليها جبران ألف غارةٍ هي التى حتمت مأساة من أحبة حبا جماً .هذا الختام الفاجع، أبت البنت أن تخفف رأسها وتذهب إلى لقاء الشاب، فعلى الشاب أن يسعى، وإن فتنت متى زيادة بسحر جبران حتى ترىٰ فيه شخصاً أسمىٰ من البشر،[٢٧] وقبل أن يحلا حلاً مناسباً مات جبران وعاشت متى زيادة بعده كراحيلٍ لا تريد أن تتعزىٰ حتى قيل فى متى زيادة أنها زالت من دنيا الحب والهوى والشوق فهي باقية فى دنيا الأدب بقرب حبيبها جبران،[٢٨]

وبتلك الاتجاهات التى ذكرنا ها علم أن فى حياة جبران أكثر من امرأة وفتاةٍ

كان لكل منهن في نفسه أثر، وفي قبله مكانه، فهناك المرأة الأم الحنون الرتوم وهناك الأخت الشقيقة الحانية ماريانا التي تبذل من نور عينيها كي تجلب الشعاع إلى نفسه، وهناك المرأة الحبيبة الغالبة سلمى كرامة التي يغتصبها منه رجل مثله ولا يفوقه إلاّ بسلطة الدين والسيطرة الغاشمة ، وهناك المرأة العشيقة ميشلين التي تفوق أنوثتها وجمالها كل وصف، وهناك المرأة الصديقة الوفية المخلصة كأجمل ما يكون الإخلاص والوفاء الآنسة ماري هاسكل التي تجود جمالها على شخصٍ لا يمتّ إليها بصلةٍ سوى تلك الصلة الروحية التي ندعوها الصداقة، وهناك في أقصى البلاد أمرأة أخيرة بعيدة قريبة، بعيدة بالجسد والحس، قريبة بالروح والنفس، وإلى هذه الصديقة الأليفة البعيدة الأخيرة مدى زياده عبّر جبران عن كل ذلك في رسالة رقيقةٍ بعث بها إليه قبل سنتين من موته، فقال: أنا مديون بكل ما هو "أنا" إلى المرأة منذ كنت طفلاً حتى الساعة، والمرأة تفتح النوافذ في بصري والأبواب في روحي ولولا المرأة الأم، والمرأة الشقيقة، والمرأة الصديقة لبقيت هاجعاً مع هؤلاء النائمين الذين ينشدون سكينة العالم بغطيطهم،[٣٢]

وبين كل هؤلاء أفقد جبران امرأة واحدة، كان من الممكن لووجدت إلى جانبه أن تفنّيه عن كل النساء، تلك هي المرأة الزوجة شريكة الحياة، ولكن جبران قد ملّ حياة النساء وسئم إغراءهن فلم يأبه لها ولم يرد عليها فعاش عزوباً كل حياته.

جبران ونشاطاته الأدبية:

من المعلوم أن جبران كان على صلة وثيقة بعددٍ من المنتديات الأدبية الأمريكية، وكان بينه وبين بعض شاعرات أمريكا وأديباتها صداقة ودّية تبلغ حدّ المتانة والإخلاص في بعض الأحيان كتلك الصداقة الروحية التي كانت بينه وبين الآنسة ماري هاسكل - مديرة إحدى مدارس البنات في بوسطن - وبصلتها الودية أنفقت عليه طوال مدة دراسته الرسم في باريس كما أو ضحنا - ومن هذا القبيل كان جبران قدعرف بفنه وفاقت شهرته لرسومه الدقيقة في الأوساط الأمريكية المختلفة، وكن أنه على حظٍ وفرٍ من الثقافة الغربية ويتيم الاطلاع على كل ماوصلت يده إليه من الآثار الأدبية الأمريكية،

فعلى طراز هذا حاول جبران أن ينظم المهاجرين العرب من الأدباء والكتاب من الأصدقاء المهاجرين العرب، وساعده نفر من المهاجرين وقرروا أنه لا بدّ لهم من رابطةٍ تضم قواهم وتوحد مساعيهم فى تطوير اللغة العربية ونشرها، وتكون أغراضهم الأساسية بثّ روحٍ جديدة نشيطةٍ فى جسم الأدب العربي وانتشاله من وهدة الخمول والتقاليد العمياء والروايات القديمة إلى حيث يصبح قوة فعّالة فى حياة الأمة ، فأسسوا جمعية أدبية ثقافية باسم الرابطة القلمية - تحت رئاسة جبران خليل جبران ورهط من الكتاب والشعراء المهاجرين العرب بمدينة نيويورك فى الثاني والعشرين ابريل ١٩٢٠م،[٣٣] وأقر الجميع على أمورٍ تاليةٍ:

١ـ أن تدعىٰ الجمعية "الرابطة القلمية" وبالإنجليزية Arrabitah .

٢ـ أن يكون لها ثلاثة موظفين وهم: الرئيس ويدعىٰ "العميد" فكاتم السر ويدعىٰ "المستشار" فأمين الصندوق ويدعى "الخازن" .

٣ـ أن يكون أعضاؤها ثلاث طبقات - عاملين ويدعونا 'عمالاً" فمناصرين ويدعون "أمضاراً" ، فمراسلين.

٤ـ أن تهتم الرابطة بنشر مؤلفالت عمالها ومؤلفات سواهم من كتاب العربية المستحقين وبترجمة المؤلفات الهمة من الآداب الأجنبية.

٥ـ أن تعطى الرابطة جوائز مالية فى الشعر والنثر والترجمة تشجيعاً للأدباء والشعراء .

ولكل الحضور أمر تنظيم القانون إلى العامل - مستشار الرابطة - ميخائيل نعيمة، ثم انتخبوا بإجماع الأصوات جبران خليل جبران عميداً وميخائيل نعيمة مستشاراً ووليم كاتسفليس خازناً - ومن سواهم أعضاء الرابطة عبد المسيح حدّاد، ندره حدّاد، إلياس عطا الله، نسيب عريضة ورشيد أيوب وضمهم أخيراً إيليا أبوماضى،[٣٤] فنظم مستشار الرابطة ميخائيل نعيمة القانون ووضع له مقدمة شرح فيها روح الرابطة وأهدافها الأصيلة: وها أنا أقطف من تلك المقدمة بضع نبذٍ تبين روح الرابطة ومراميها :

".....ليس كل ما سطر بمدادٍ على قرطاسٍ أدباً، ولا كل من حرّر مقالاً أو نظّم قصيدة موزونة بالأديب. فالأدب نعتبره هو الأدب الذي يستمد غذاءه من تربة الحياة

ونورها وهواءها ... والأديب الذي نكرمه هو الأديب الذي حص برقة الحس ودقة الفكر وبعد النظر في تموجات الحياة وتقلباتها، وبمقدرة اللسان عما تحدثه الحياة في نفسه من التأثير ..."[٣٤]

"إن هذه الروح الجديدة التي ترمي إلى الخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني لحرية في نظرنا بكل تشجيع وموازرة، فهي أمل اليوم وركن الغد، كما أن الروح التي تحاول بكل قواها حصر الآداب واللغة العربية ضمن دائرة تقليد القدماء في المعنى والمبنى هي في عرفنا سوس ينخر جسم آدابنا ولغتنا وإن لهم تقاوم ستؤدي بها إلى حيث لا نهوض ولا تجدد ..."[٣٥]

"بيد أننا، إذا ما عملنا على تنشيط الروح الأدبية الحديدة، لا نقصد بذلك قطع كل علاقة مع الأقدمين، فبينهم من فطاحل الشعراء والمفكرين من ستبقى آثارهم مصدر إلهام لكثيرين غداً وبعد الغد، إلا أننا لسنا نرى في تقليدهم سوى موت لآدابنا. لذلك فالملاحظة على كياننا الأدبي تضطرنا للإنصراف عنهم إلى حاجات يومنا مطالب غدنا. وحاجات يومنا ليست كحاجات أمسنا ..."[٣٦]

ورسم جبران للرابطة شعاراً جميلاً يمثل دائرة في وسطها كتاب مفتوح وعلى صفحتيه خطت هذه العبارة "الله كنوز تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء" ومن فوق الكتاب قد أطلت شمس ملأت أشعتها نصف الدائرة الأعلى . وعند أسفل الكتاب سراج شطره الأيمن مجرة الشمس فيها قلم فتحول حبرها إلى لسان من نور خارج طرف السراج الأيسر، ومن تحت الدائرة اسم الرابطة القلمية بأحرف مستقيمة الزوايا تشبه بعض أنواع الخطوط الكوفية، ومن تحته اسم الرابطة بالإنجليزية فعنوانها الذي جعلناه عنوان جبران.[٣٧]

ثورة جبران على التقليد:

لقد كانت حياة جبران ثورة في ذاتها وبدأت حياته بالتمرد على جميع الأوضاع والظروف الاجتماعية المحيطة وعلى الروايات القديمة والتقاليد العمياء التي لا تسمح لنفسه بالروح والانطلاق والتحرر، وانقبت بالثورة العامة على كل ما هو قديم بال من

المقاييس الشعرية والأدبية كما ذكرها الأستاذ محي الدين رضا في كتابه :أنه بدأ بنبذ الأغراض التي درج عليها الشعراء الأتباعيون منذ امرئ القيس من مدح ورثاء وفخر ونسيب، وأعلن أن الشعر أن يكون معبّراً عمّا في النفس وما يصدر عنها من أحاسيس وانفعالات، وهنا يقول مخاطباً للشعراء والكتاب : وليكن لكم من قصائد كم الخصوصية مانع من اقتفاء المتقدمين، فخير لكم وللغة العربية أن تبدوا كوحاً حقيراً من ذاتكم الوضيعة من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة.[٣] فالشعر عنده يجب أن يكون تعبيراً عمّا في نفس صاحبه وما ينفعل به هو عينه لا غيره ممن تقدّمه من الشعراء، ثم يهاجم على موضوعات الشعر التقليدي أوشعر المناسبات قائلاً: ليكن لكم من عزة نفوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والرثاء والتهنية، فخير لكم وللغة العربية أن تموتوا مهملين من أن تحرقوا قلوبكم لجوزاً أمام الأنصاب والأصنام.[٤]

وإضافة إلى ذلك أنه لم يقل قطعة في مدح رئيس أو رثاء صديق طول حياته الشعرية، وكان شاعراً عاش لنفسه و عواطفه وأفكاره وتأملاته، فأخرج لنا صورة حيّة لتلك النفس بكل ما انفعلت به حياته وما حال فيها من خواطر وأفكار في موضوعات فلسفية واجتماعية ونفسية ويقول في ذلك شارحاً نظرته ونظرة زملاءه من الشعراء للرابطة القلبية إلى الشعر التقليدي : أنا من المتعنتين ولكن يعز علي أن أرى لغة الأرواح تتنا قلتها ألسنة الأغبياء وكوثر الألهة يسيل على أقلام المدعين، ولست منفرداً في وهدة الاستياء بل رأيتني واحداً منفرداً من كثيرين نظروا الضفدع ينفخ تمثلا بالجاموس، ثم يسترذ في كلامه معرفاً للشعر في نظره : الشعر يا قوم روح مقدسة متجسدة من ابتسامة تحيي القلب أو تعدة تسرق من العين مدامعها أشباح مسكنها النفس وغذاءها القلب ومشربها العواطف، وإن جاء الشعر على غير هذه الصورة فهو كمسيح كذّاب نبذه أو في.[٥] وإضافة إلى ذلك أنه يقول شارحاً لحقيقة الأدب : إن الأدب في الحقيقة هي خدمة الحياة لتعريفها إلى نفسها، أو ترجمة الحياة الأبناء الحياة ويستعرض موضوعات الشعر التي يجب أن تكون فيها الحياة والموت والحب والحزن والألم والعواطف المختلفة.[٦]

ومن الممكن أن أسباب ثورته على التقاليد العمياء أن تأباه نفسه المتحررة

وتعرض عنها أفكاره المستنيرة، وكذا ليس بغريب على رجل وكاتب عاش في بلادٍ تدين بالحرية وتنادي بالمساواة بين بني البشر ولا تعرف بالقيود والأغلال مهما كان أن يحرج على تلك القيود التي قيدت الشعر العربي منذ خلق إلى اليوم

ويمكن أن كانت ثورته على التقاليد العمياء بأنه قدم من بلادٍ تئنّ من وطأة القيود وترزح تحت أعباء العصبية والجهل، وهو إلى جانب هذا رجل مثقف عشق القراءة والدراسة وشغف بها، وتعلم لغة البلاد التي هاجر إليها وأجاد فيها ، فأمكنه هذا من الاطلاع على بعض الآداب الأجنبية التي وجد ميلاً نحوها، ويساعده على ذلك أن يغرم أثناء دراسته الرسم في باريس بوليم بليك - الشاعر الفنان الإنجليزي، ويعود الفضل في تعرفه إلى الفنان الفرنسي أوغست رودان auguste rodin الذي تلمّذ جبران على يديه في فن الرسم. وقرأ جبران كل ما وقعت يده عليه من مؤلفات وليم بليك وما كتب عنه وما قيل فيه، فأعجب به وبقوة خياله وسعة تفكيره، وأعجبه منه على وجه الخصوص ذلك المتمرد على القوانين الصارمة والعادات القديمة البالية وتلك الثورة على العبودية الشخصية وعلى الدولة والحكومة والدين في كثير من الأحيان.

وإلى ذلك أشار الأستاذ وديع ديب في كتابه : إن أدب جبران في عالمه هو انعكاس تفاعل روحيّ وفكري استمده من وليم بليك ونيتشة ورودان، الأول شاعر إنجليزي، الثاني فيلسوف ألماني الثالث فنان فرنسي، هذا وليست الفلسفة الأمريكية في حقيقتها سوى نتاج تفاعل فكريّ عالميّ انبثق على ذلك الحليط العجيب من العناصر البشرية التي أتيح لها أن تتفجر من جديدٍ في بوتقة ذلك العالم الحديث. [٤٣]

بعد دراستنا جبران أننا نعرف أن جبران قد تمرّد منذ صغره على الأوضاع التي شاهدها ولم تعجبه في لبنان، وثار على سلطة رجال الدين يوم وجدهم يستبيحون أموال الناس وممتلكاتهم وأرزاقهم باسم الطقوس الدينية، وكتب في هذا الموضوع فيما بعد عدة مقالاتٍ وقصصاً، لعل أشهرها وأبينها للغرض قصتا يوسف الفخري" و"يوحنا المجنون" فلا عجب إذن أن تصادف سيرة وليم بليك هوى في نفسه وأن يتأثر به فيما كتب من شعرٍ ونثرٍ.

وعلى هذا الطراز الذي سلكه عميد الرابطة القلمية سار جميع أعضاء الرابطة من الشعراء والكتاب، فهذا ميخائيل نعيمة يعترف بأن الأدب العربي الحديث قد أخذ عن الغرب أمثولة جعلها حجر الزاوية فى نهضته الأدبية، وتلك الأمثولة هي أن الحياة والأدب توءمان لا ينفصلان، وأن الأدب واسع كالحياة عميق كأسرارها ينعكس فيها وتنعكس فيه، وهو يمتدح هذا النهج الحديث فى الأدب العربي الحديث، وخاصةً أنه يبتعد عمّا اعتاد أن ينظمه الأقدمون من شعرٍ تقليديّ لا تمثل حياتنا اليوم ولا يمتّ إليها بصلةٍ، ويقول أيضاً: أدركنا بفضل الغرب أن نظم الشعر ممكن غير الغزل والنسيب والمدح والهجاء والوصف والرثاء والفخر والحماسة، لذلك أطربتنا نغمة بعض شعرائنا المحدثين الذين تجاسروا أن يتعدوا هذه الحدود المقدسة إلخ[٤٤] ويقصد بهؤلاء الشعراء وإخوانه فى الرابطة هو منهم، ولا يكتفى الأستاذ ميخائيل نعيمة بهذا القدره من تعريف الشعر فى رأيه بل نراه يوضح مذهبه وهو نفس مذهب جبران فيقول: إذ أن العواطف والأفكار هي كل ما تعرفه من مظاهر النفس، فالشعر إذن هو لغة النفس والشاعر ترجمان النفس.[٤٥] وهكذا نراه إذا أطرفنا النظر إلى عناوين الدواوين الشعرية التى أصدرها أعضاء الرابطة القلمية بمدينة نيويورك تعطينا فكرة واضحةً عن ماهية الشعر وأغراضه وأهدافه الأصلية عندهم، فهي إمّا أسماء مستقاة من الطبيعة بمظاهرها المختلفة كالجداول والخمائل وأوراق الخريف وإما أسماء معبرة عن حالات نفسيةٍ وأفكار فلسفيةٍ تأمليةٍ مثل الأرواح الحائرة، وهي الدنيا، وأغاني الدرويش وغيرها.

النزعة الفلسفية فى أدب جبران:

لا شك أن جبران فيلسوف من أكابر الفلاسفة للقرن العشرين، فأتى أحياناً بالروائع من الأقوال ولا سيما فى كتابه الإنجليزي الشهير "The prophet" المسمى - حيث بسط بعض التعاليم الجميلة بل السامية - سيأتي ذكرها فى بحثنا حول كتاب النبي - وممّا يوسف له أن هذا العقل الكبير قد استبعدته العاطفة وجمع به الحيال الشعري ولا سيما أن الأشعار التى تدور حول نفسه بالذات نجده يعتقد جاداً بما اعتقده الفيلسوف العربي ابن سينا قبله بمئات السنين، ويقول : إن النفس كانت تعيش فى العالم السفلي،

عالم المادة والفناء، فدخلت في الجسد، والجسد فان كما تقول كل الكتب السماوية، ولكن الروح خالدة باقية، فهي ستغادره وتعود إلى عالمها الذي هبطت منه حيث تتمتع هناك بالخلود.

ويعبر حيران عن هذا العالم الذي تخيله واشتاق إليه باسم "البلاد المحجوبة" فيدعو صاحبه أبي نفسه إلى مغادرة هذه البلاد المحسوسة التي حوله، والتي لم يجد فيها صديقاً وفيّا له، أو رفيقا مؤنساً، وكيف يجد وهو من معدن مخالف لمعدن كل من حول من الناس، وقلبه يمتاز بالجدة والإبداع بين قلوب بالية عتيقة ؟ ويستعد لرحلة معها في ضوء الصباح، إذ هو لا يطمئن إلى ظلام الليل البهيم، ولكنه يحار كيف يصل إلى تلك البلاد، وهو لا يعرف إليها الطريق وما يقف أمامه دونها من قفر أو وهدة، ومن الذي يدله في هذه الرحلة ؟ أيكون هو دليل نفسه أم نفسه دليلته ؟ وتغامره الشكوك، فيرتاب في إمكان وجود مثل هذه البلاد التي تخيله وهل هي حقاً موجودة أو هي سراب يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، وأخيراً يعلن النتيجة من هذه التخيلات والأفكار بأسلوب تقريري ممزوج بالخيال ويصور في هذه القصيدة فيقول :

يا بلاد الفكر يا مهد الألى	عبدوا الحق وصلّوا للجمال
ما طلبناك بركب أو على	متن سفن أو بخيل ورحال
لست في الشرق ولا الغرب ولا	في جنوب الأرض أو نحو شمال
لست في الجوّ ولا تحت البحار	لست في السهل ولا الوعر الجرح
أنت في الأرواح أنوار ونار	أنت في صدري فؤادي يختلج [٤]

وإذن فإن هذا العالم العلوي الذي تخيله غير موجود في الحقيقة، وما هو إلا أثر من نتصات قلبه المضطرب الفلسفي وفكره الحائر وخياله السابح في الأجواء، وهذه هي الفكرة الفلسفية القديمة التي أوجدها علماء اليونان ثم أخذها عنهم الرئيس ابن سينا

ومن الجدير بالذكر أن كل أعضاء الرابطة القلمية معتقدون بهذه الفكرة بالرغم من عدم أخذهم جميعاً بالفلسفة، ويقول عميد الرابطة حيران: ليس ما نظمه الأقدمون قصيدة أدنى إلى معتقدي وأقرب إلى منوال الفلسفة لابن سينا [٥]

فإذن جبران يؤمن بما جاء فى هذه القصيدة عن دراسة وتفكير وإمعان وهو بطبيعة يقال إلى الفلسفة محب للتأمل والتفكير وبيد ومن كلامه أن إعجابه بفلسفة ابن سينا متضامن مع إعجابه بشخصية فقد جعله متفوقاً على الكثيرين من فلاسفة الغرب ويقول جبران عنه فى حماس : وهذا ما يجعله نابغة لعصره وللعصور التى جاءت بعده ويجعل قصيدته فى النفس أبعد وأشرف ما نظم فى أشرف وأبدع موضوع.[٤٨] ولم يكن ابن سينا الوحيد الذي أعجب وتأثر به جبران من فلاسفة العرب، كذا نجده يعجب بابن الفارض - شاعر الحب الإلهى - كما يعجبه الإمام الغزالي والشاعر الفيلسوف أبو العلا المعري، وقد رسم لكل من هؤلاء صوراً خيالية ضمنها كتابه "البدائع الطرائف".[٤٩] كما رسم غيرهم من الشعراء والكتاب أمثال ديك الجن الحمصي، أبى نواس، والخنساء، والمعتمد بن عبّاد وابن المقفع.

وإضافة إلى ذلك أن كتابه الإنجليزي الشهير - الذي نقله إلى العربية صديقه الوفي الأستاذ ميخائيل نعيمة - مملوء بمعان فلسفية تلمس خلالة من الظلال الملونه الهامة الفلسفية نعرض هنا منها عبارات كما من قوله :

١ - لقد كنت فى الأمس مثل ما ندة شهية.
٢ - ابتدأت الحقول والبساتين تتشح بنقاب السكينة والراحة.
٣ - فنظر إليه الأمير نظرة النسر الجائع إلى عصفور مكسور الجناحين.
٤ - وأنا واقف هناك وقوة المرأة أمام الأشباح السائرة.
٥ - وأصبح ذلك المنزل كقيثارة مقطوعة الأوتار.
٦ - وكانت العروس تتكلم وفى صوتها نغمة أعذب من همس الحياة وأمر من عويل الموت.
٧ - وبعد أحيان حوساء هائلة شبيهة بالأحيال المظلمة.
٨ - وطاولت أشباح الصخور وخيالات الأشجار.
٩ - ووقف ناظرة بعيون مُغلة بالدموع.
١٠ - والبهر يتراكض كأحلام المحرمين.[٥٠]

ومثل هذه تشابيه وكنايات فلسفية تجمع بين ظلال المادة ومجاز المعنويات الذهنية ، وكذا قال جبران كلمات إلى المسلمين فلسفية : خذوا يا مسلمون كلمة من مسيحيّ أسكن يسوع في شطر حشاشته ومحمداً في الشطر الآخر، إن لم يتغلب الإسلام على الدولة العثمانية فسوف تتغلب أمم الأفرنج على الإسلام، وإن لم يقم فيكم من ينصر الإسلام على عدوه الداخلي فلا ينقضي هذا الجيل إلاّ والشرق في قبضة ذوي الوجوه البانخة والعيون الزرقاء. يعني بذلك الإنجليز والفرنسيين. ومن سوء حظنا وسوء حظ الشرق الأوسط أن نبؤة جبران قد تحققت مثل قول فيلسوف.

جبران شاعر الطبيعة والاجتماع:

كان للمظاهر المادية في الحياة الجديدة التي هاجر إليها جبران أثرٌ بيّنٌ في حياته النفسية والروحية ، فإذا وجهنا الطرف إلى حياة المهاجرين رأينا كيف جاء ردّ الفعل لهذه المادية التي لم يعتادها ولم يألفها في هروبهم من الواقع وشجاتهم في دنيا الخيال مغتشين عن الطريق إلى عالم الروح المثالي الذي تخيله، وفي الحقيقة أن جبران لم يشعر تجاه هذه الحياة الصاخبة بأيّ توافقٍ وانسجامٍ، بل على العكس لقد شعر نحوها بكرهٍ شديدٍ واشمئزازٍ ولا سيما في أول حياة المهجر .

ولقد كانت لجبران زعامة في هذا النوع من الشعر - شعر الطبيعة والإجتماع - في شعراء المهجر ، الذي يسجد الغاب، وذلك حينما كتب وأنشد ثناياته الشعرية في مجموعة التي سمّاها "المواكب" وهي أول مانشر من مؤلفاته الشعرية، وفيها تصوير التمرد على الحياة الإجتماعية بقوانينها الصارمة وتقاليد ها العمياء وشرائعها التي لا ترتام نفسه، وكذا فيها أفكار فلسفية وأراء اجتماعية ولكنه غرضه الأساسيّ من هذه المجموعة هو: التمرد والثورة على الحياة المعتقدة المشوشة والدعوة الحارة للرجوع إلى الطبيعة الساذجة البسيطة، ويقصد هنا جبران بالطبيعة حياة البساطة والسهولة، والبعد عن الكلفة وعدم التقيّد، إلى غير ذلك مما يتمثل في الطبيعة حوله، وكانت مجموعة الشعرية "المواكب" التي جاءت به طريفة في أسلوبها، قد اصطنع صاحبها الطريقة الحوارية في الشعر لعرض أفكاره وآراءه، هناك في وسط الغابة يتقابل شيخ قد

كلل الشيب رأسه وكساه تاجاً من الوقار، مع صبيّ فى عنفوان الشباب خرج يحمل رايه يدعو الناس إلى ألحانه إلى ولوج الغابة معه حيث البساطة المجردة عن التقييد، وخرج الشيخ من المدينة المثقلة بأعباء المدينة، وهو حسّر صروفها وحرّب أحوالها، فاكتسب منها نظرة متشائمة إلى الناس والحياة، فيأخذ فى تعداد مساوي العالم الذي جاء منه والشرور التى جبّل عليها أهله، ويسمرّ فى سرد خلاصة تجاربه من هذه الحياة التى عاشها، وإذا بالفتى يردّ عليه فى ليّنٍ ورفقٍ محاولاً إقناعه بأن الغابة ليس فيها كل التعقيد والتقييد، كل ما فيه بساطة وحرية وسهولة استمع إليه يقول فى أول حديثه :

ليس فى الغابات راعٍ ... لا ولا فيها القطيع
فالشتاء يمشي ولكن ... لا يجاربه الربيع[٥٢]

فأية حياة أجمل وأحبّ إلى النفس من هذه الحياة التى لا ينتهي ربيعها فيقول :

ليس فى الغابات حزن ... لا ولا فيها الهموم
وغيوم النفس تبدو ... من ثناياها النجوم[٥٣]

وكذا شرّح جبران مواكبه ودعوته لحياة الغابات قائلاً :

والعيش فى الغاب والأيام نظمت ... فى قبضتى لغدت فى الغاب تنتشر
لكن هو الدهر فى نفس له أرب ... فكلما رقت غاباً قام يعتذر
وللمقادير سبل لا تغيرها ... والناس فى عجزهم عن قصدهم قصروا[٥٤]

فجبران يعتقد إذاً بالقضاء والقدر، وبأن الإنسان مسير لا مخيّر، ويؤمن كذلك بعد إمكانه الغرامة من هذه الحياة التى حوله إلى حياة الغابة التى تمناها، ذلك لأن الحياة تدعوه إلى المشاركة فيها حتى يؤدي رسالته التى قدرت عليه .

وكذا صوّر جبران الليل كما وصف الطبيعة من النشابية و الاستعارات والمجاز، فقال بمنتهى البساطة والسهولة :

سكن الليل وفى ثوب السكون ... تحتمي الأحلام
وسعى البدر وللبدر عيون ... ترصد الأيام

تعالي يا ابنة الحقل نزور كرمه العشاق
علّنا نطفئ بذياك العصير حرقة الأشواق[٥٥]

فجبران يحبّ الليل وما يثيره في نفسه من ذكريات، وما يكتشف عنه من أسرار، وهو لا يخاف من نجوم الليل لاطمئنانه إلى أنها كتوم لا تذيع سرّاً وكذلك الضباب الذي يغطّي الكروم بعلالته الرقيقة حاجب الأسفار. وفي مرة أخرى يخاطب الليل في نثره الشعري الجميل بقوله:

ياليل العشاق والشعراء والمنشدين.
يا ليل الأشباح والأرواح والأخيلة.
ياليل الشوق والصبابة والتذكار.[٥٦]

وهكذا يخاطب جبران الليل ويتجاوب معه ويستشف مكنونات أسراره، ويشعر نحوه بالألفة والمودة والاقتراب، إنه لا يقول له زاحياً كما قال امرؤ القيس، ألا أيها الليل الطويل ألا انجل.[٥٧] ولا عجب فجبران يحسب أنه غريب في هذا العالم المائج الذي حوله وحيد بين أقرانه، مستوحش شاعر بالكآبة، فهو بذلك لحنّ إلى كل ما هو كئيب موحش ويجد فيه شبيهاً له نظيراً، فلا عجب أن نسمع جبران يكثر من ذكر الوحدة والوحشة وأن نراه لا يلتّ له من وصف مناظر الطبيعة إلاّ ما كان فيه معنى الوحدة والوحشة والسرّ هكذا. فالليل وما في ظلامه من الوحشة وما في أشناحه من الرهبة، وما في سكينة من الأسرار، هو أحبّ الرموز إلى جبران، ففي الليل قد صادف "حفار القبور" وفي "ظلام الليل" قد وقف ينذب حظ أهله "وعند ما جنّ الليل" سار نحو البحر حيث لاقى الأشباح الثلاثة التي كشف له أقانيم الحياة الثلاثة: الحبّ، التمرد والحرية.[٥٨]

وإضافة إلى ذلك أن طبيعة لبنان قد تركت أثراً فعالاً في نفس جبران ولم يكن من السهل عليه نسيانها، وكان يصرح في وجه الزعماء المتشدقين بأحاديث السياسة التي لا تثير اهتمامه فيقول: لكم لبنانكم ولي لبناني، لكم لبنانكم ومعضلاته، ولي لبناني وحمائله، لبنانكم عقدة سياسية تحاول حلها الأيام، وأما لبناني فتلول تتعالى بهيجة وجلالٍ نحو الله رفيق السماء، لبنانكم مشكلة دولية تتقاذفها الليالي، وأما لبناني فأودية ها دية

سحرية تتموج فى جنباتها رنات الأحراس وأغاني السواقي،[٥] وهكذا كانت طبيعة لبنان ذات أثر واضح فى كتاباته وأشعاره حتى ليقول الأستاذ ميخائيل نعيمة : أمّا فى كتابات جبران فقد لمست بروحي أشواق روح لبنان، وشاهدت هيبة ذلك الجبل وأنفته، وشعرت بعزمة وسمعت موسيقى عذراته وتنشقت عطر رياحينه فى منثوراته و منظوماته سمعت دق أنباض لبنان وسمعت خفقات قلبه.[٦] ولا شك أن نعيمة لم يصدر حكمه هذا عفواً أو عن مجرّد نظرٍ سطحيٍّ بسيطٍ، بل بناه على دراسة واسعة لتآليف جبران، من مقالاته الطبيعية الساذجة فى دمعه واتبسامة إلى عواصف الثائرة الجامحة وما قصص مرتا البافية، ووردة اليهاني، يوحنا المجنون، خليل الكافر، سوى ردّ فعل قويّ ظاهرٍ حما علق بذهن جبران من حياة الناس فى لبنان .

ومن الملاحظة. أن مواكب جبران كانت نتيجة صراعٍ فى نفس مؤلفها بين جبران الشاب الذي مات ودفن فى وادي الأحلام، وجبران الشيخ الذي خبّر الدنيا وعرف دخائلها وجرّب الناس ودرس طباعهم، ولذا جاءت مواكبه مصطبغة بصبغة التأمّل والفلسفة، بعيدة كل البعد عن مظاهر الشوق والحنين، وأمّا ما كتب جبران من شعر متأخر فقد جمع كله فى كتابه "البدائع والطرائف" والمتأمّل لهذه المجموعة أيضاً فيها بعداً عن التذكر والشعر العاطفي الحزين، وحتى ما جاء فى بعضه من عاطفةٍ أو تذكارٍ فإنه لا يكاد يذكر شيئاً من ذلك حتى يقلب عليه الروح المفكر المجرّد فيأتي بالحكمة والفلسفة الطبيعية.

يتضح من هذا أن طبيعة لبنان لم تظهر واضحة جلية فى شعر جبران ، كما ظهرت فى نثره، فهو لم يتحدث فى شعره عن بلدته التى أحبّها وأعزّها من طفولته، ولا عن شجرات الأرز التى شهدت جولاته بين السفوح فى حداثته، ولا عن سماء لبنان التى أظلت حبه فى صباه، بل ظهر كل ذلك جلياً فيما كتب من نثر طوال مراحل حياته ،ففى "عرائس المروج" صوّر من حياته فى لبنان كما شهدها وتأثر بها وفى "دمعة وابتسامة" عواطف وخواطر جادت بها قريحته متأثرة بتلك السماء الزرقاء والطبيعة الهادئة التى كان جديداً فى البعد عنها، صادقاً فى الشوق إليها، وفي "الأجنحة المتكسرة" مناظر

مختلفة لتلك الطبيعة الموحية التى فجرّت فى قلبه الحب والحنان، حتى يقال: إن جبران الناثر أصدق تصويراً لطبيعة لبنان والحياة فيها من جبران الشاعر.[٦١]

جبران فى النثر الشعرى أو الشعر المنثور :

من العلوم أننا إذا درسنا الأدب العربي المهجري لن نغفل ذلك النوع من الأدب العربي الحديث الذي عرفنا اليوم بالشعر المنثور أو النثر الشعري، وذلك من مخترعات المهاجرين، وإن خلا ذلك الشعر المنثور من الوزن والقافية، فإنه لا يخلو من التوازن والإيقاع المكتسب من ألفاظ مسجعة على غير ما ذهب وراء السجع كما فعل أصحاب المقامات وسواهم، ولعل الكاتب الفيلسوف اللبناني أمين الريحاني كان أول من كتب فى هذا الأسلوب الجديد، مع العلم أن الأدب العربي لم يخلو من التوازن المستلمح والإيقاع المستحب فى بعض الأساليب النثرية، من أساليب الترسل، قال المستشرق الروسي كراتشقسكي: أمّا الشعر المنثور فقد أوجد الريحاني موجداً جديداً للأدب العربى لم يكن معروفاً من قبل، وقد أخذه عن الشاعر الأمريكي "Walth owatman" الذي وضعه هذه الطريقة و أقامها،[٦٢] ومع ذلك أننا إذا أمعنّا النظر فى الأدب العربي القديم نرى أنه لم يكن يخلو من هذا الشكل الشعري كما يتضح من مراجعة بعض السور القرانية وإن يكن شكلها غير هذا الشكل الشعري الذي هو موضوع بحثنا . وقال المستشرق الإنجليزي جب : لقد انصرف بعض أدباء سوريا ولبنان اللامعين إلى خلق نوع جديد من الأدب الفنيّ ألا وهو الشعر المنثور - الذي أخذه عن الشاعر الأمريكي ولت وتمان.[٦٣] وعلاوة لذلك أن المستشرق كمفير لايشير إلى التجديد صراحةً وإنما يذكر أن جبران خليل جبران هو القائد الأول للمدرسة الأدبية فى المهجر وأنه متأثر بأسلوب التوراة كسفر آشعيا وآرميا مثلاً إلى حدٍ بعيدٍ، وإنما يختلف إنشاءه عما فى التوراة من إنشاء فى كثرة ما فيه من خصب فى الرموز (Symbole) ولا ستعارات (Metaphors) والإشارات (Allegories) وهو رأي وجيهٌ.[٦٤]

ومهما يكن من أمرٍ فإنه ليس كل كلام نثري فيه شيئ من العاطفة وصدق التعبير وحسن الأداء وجرس الكلمات شعراً منثوراً كما قد يظن بعض الناس، ومع ذلك فإننا

نجد أحد مؤرخين الأدب فى لبنان - لويس شيخو اليسوعي - يختلط بين هذا الشعر المنثور وبين ما يمكن أن نسميه نثراً شعرياً جميلاً،[٦٥] وقد فطن لهذا الخلط الدكتور أنيس المقدسي فى كتابه، فقال عند حديثه عن التجديد فى الأساليب الشعرية :

وهنا لا بدّ لنا من التغيير بين النثر الشعري والشعر المنثور، فالأول أسلوب من أساليب النثر تغلب فيه الروح الشعرية من قوةٍ فى العاطفة والوجدان، وبعد فى الخيال وايقاء فى التركيب وتوفر على المجاز، وقد عرف بذلك كثيرون وعلى رأسهم جبران حتى صاروا يقولون "الطريقة الجبرانية".[٦٦] ثم يعرف الشعر المنثور بقوله "الشعر المنثور غير هذا النثر الخيالي، إنما هو محاولة جديدة قام بها البعض محاكاة للشعر الإنجليزي وممن فتحوا هذا الباب أمين الريحاني.[٦٧]

وفى الحقيقة أن الشعر المنثور لا يختلف عن النثر العادي إلاّ بما فيه من إيقاء موسيقى تشير إليه الفواصل وبما فيه من خيالٍ وعاطفة، وهو حزب من الترسل الطليق والنغم الحر وإنه ليختلف عن غيره بما فيه من ظلالٍ، ومنه قول جبران:

يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين
يا ليل الأشباح والأرواح والأخيلة
يا ليل الشوق والصبابة والتذكار
أيها الجبّار الواقف بين أقزام غيوم المغرب وعرائس الفجر
المتقلد سيف الرهبة المُثوج بالقمر المتشح بثوب السكون
الناظر بألف عينٍ إلى عماق الخيال
المصغى بألف أذن إلى أنّة الموت والعدم.[٦٨]

وكان جبران أكثر الناظمين على هذه الطريقة الشعرية وتأثر به من أدباء المهجر، ولا سيما من أعضاء الرابطة القلمية، وله آثار من هذا النوع مبثوثة فى كتابية "العواصف" و"البدائع والطرائف" وخاصة أن كتابه "دمعة وابتسامة "نموذج مثاليّ من النثر الشعرى، ومهما كانت الحالة فإن هذه الطريقة الشعرية الجديدة استطاعت لتجذب أنظار القراء للعربية من الشرق العربي والمهجر.

ولكن من الأسف الشديد توقفت موجة هذا النوع الحديث من الشعر العربي بانتهاء حياة مؤسسه وصاحبه الأديب الفيلسوف أمين الريحاني وصديقه جبران - منشئ هذا النوع الجديد من النثر الشعري - ولم يقدر لها أن تعيش لتنافس الشعر المنظوم إلى غاية أبعد من تلك التي وصلتها.

وإضافة إلى ذلك أن جبران في الحقيقة الناثر أصدق تعبيرٍ من جبران الشاعر، وكان معظم كتاباته في النثر، من الرواية والمسرحية والمقالة وخاصة في القصة القصيرة، التي نشرت الصحف العربية المهجرية مقالة، وكان كتابه "الأجنحة المتكسرة" رواية عربية كتبت في النثر الشعري وكان كتابه "دمعة وابتسامة" كُتب في الشعر المنثور" سيأتي ذكرها مفصلاً في مناقشة تلك الكتب.

جبران والدين:

إن جبران أنكر جميع الديانات، وإن كتب أحياناً عن المسيح صفحات رائعة، ويسوع جبران يختلف تماماً عن يسوع الإنجيل، فمسيح جبران هو رجل كسائر الرجال، هو شاعر على مثال جبران، رجل ذوعاطفةٍ وأحلامٍ لا فرق عنده بين الخير والشر" والإيمان والفكر، وقد استهزأ جبران بمعتقدات الدين والشريعة، وجعل مساواة بين الكفر والإيمان، وكانت آلهة كثيرة إلاّ أنه لم يجعل بينها للّه الحقيقي محلاً، بل كان هو ربّ نفسه فقال: أنا ربّ نفسي"[٦] فعبد ذاته وأهواءه وتعبّد لحُب المرأة، أمّا الحياة الأخرى فقد قال فيها أقوالاً غامضةً متناقضةً واتبع هواه مذهب التقمص، وهو مع كله يظهر أحياناً دَيّناً ويرسل الأقوال الصوفية -ما قاله الأستاذ مارون عبّود في كتابه - إلاّ رجاء الخلود في حصن المادة والتنقل من حالٍ إلى حالٍ ليظلّ يتمتع بمناهج الحياة وملذاتها.[٧]

أخر حياته:

في العاشر من إبريل سنة ١٩٣١م التحق جبران مستشفى "القديس فنسنت ST-Vincets Hospital بمدينة نيويورك. أخر حياته بعد عليلة طويلة وآلامٍ موجعة في ظلال الوحدة والغربة التي عاشها في تلك البلاد، ولم يكن بحوار سريره سوى احته البائسة "ماريانا" وصديقه الوفي الأستاذ ميخائيل نعيمة وشاعرة أمريكية تسندعي

ميخائيل نعيمة لرؤية خليله وزميله قبل موته بلحظات،[٧١] وقضى عليه داء السلّ بعد حياة مليئة بالكفر والإلحاد واندفاع وراء الشهوات الجسدية، وقد قال مخاطباً نفسه: لقد نحرتك حُبك على من هب شهوتك يا جبران، ولأنك تخجل من كل ما فيك من ضعف بشريّ تعكف على فتستره بجلة من الكلام الجميل والألوان البهجة ، والكلام الجميل لا يرفع الشناعة إلى مستوى الجمال، و الألوان البهجة لا تصبغ الضعف قوة، وقولك إن الحبّ هو الله لا يجعل الشهوة الجسدية إلهاً ولا اللذة الحيوانية ناموس الحياة.[٧٢]

ونقل جثمان جبران بعد موته من نيويورك إلى بوسطن، ودفن هناك بين دموع أحباءه وأتباعه وانتحاب شقيقته الواله الحزينة. ثم نقلوا بعد أشهر إلى لبنان، فبلغ بيروت فى الحادى والعشرين أغسطس سنة١٩٣١م حيث أقيم لشرفه استقبال كبير ثم نُقِلَ إلى قرية بشريّ واستقر فى ديار مارسركيس فى تلك الخلوة التى كان يحلم جبران بدخولها حياً.[٧٣]

وكان أجمل ما ختم به جبران حياته المليئة الحافلة أن أوحى بربع كل ما كتبه ورسّمه لبلدته الحبيبة "بشريّ" وفى الحقيقة أن قرية بشريّ نفسها لم تبخل على جبران بعد مماته، بل اعترفت له الفضل والشرف وردّت الجميع إليه، ولم يسرّ الزائر لتلك البلدة الوادعة حتى يرى اسم جبران على باب أكثر من مكان فيها، فهناك مدفن جبران، متحف جبران، روضة جبران وفندق جبران إلى غير ذلك من مظاهر التكريم الذي يعدّ ما أقل توفّر به هذه البلدة فى حق الرجل الذي رفع اسمها وأعلى مكانتها وطيّب ذكرها وكرّس جهوده نجد منها حتى بعد الممات.[٧٤]

آثار جبران الأدبية:

من المعلوم أن رائد الأدب العربي فى المهجر، - جبران خليل جبران - لم يدع باباً من أبواب الأدب والفن إلاّ طرقه، من الشعر والرواية والسرحية والمقالة وخاصة فى القصة القصيرة، وقد ترك لنا ذخائر كبيرة قيمة فى الأدب العربي الحديث، وترك جبران ثمان كتب فى الأدب العربي كما ترك مثلها فى

الإنجليزية، وليس من المناسب دراسة الكتب الإنجليزية فى دراستنا الأدب العربي ولكن علينا أن نشير إلى تأثير كتب جبران فى البيئة الغربية وفى معاصريه من أدباء الغرب والعرب وفى أبناء قومه من المهاجرين العرب وغير المهاجرين فى المهجر، فالمهاجرون عند ما رأوا الأمريكيين يغدقون عليه شتى الألقاب ويتهافتون على قراءة كتبه ويتنافسون على دراسته عرفوا قدر جبران ومكانته فى الأوساط العلمية والأدبية، وأصبح فى نظرهم نابغتهم وفيلسوفهم وحدقة عيونهم، وراحوا يترجمون كتبه الإنجليزية إلى العربية، وقد بلغ الذروة والقمة فى مؤلفاته الإنجليزية كتاب«The prophet النبيّ" الذي ترجم إلى جميع اللغات الحية، وطبع منه بالإنجليزية وحدها ما يزيد عن مليوني نسخةً وترجم إلى العربية صديقة الوفي ميخائيل نعيمة، سيأتي ذكرها،

أمّا الكتاب الثمانية التى كتبها جبران فى العربية على ترتيب الطبع والنشر هذه :

١ ـ كتابه ـ الموسيقى
٢ ـ عرائس المروج
٣ ـ الأرواح المتمردة
٤ ـ الأجنحة المتكسرة
٥ ـ دمعة وابتسامة
٦ ـ المواكب
٧ ـ العواصف
٨ ـ البدائع والطرائف

ونشرت مكتبةصادر بيروت باسم "المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران فى ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول
يشتمل على كتاب ـ الموسيقى، عرائس المروج والأرواح المتمردة

الجزء الثانى
يشتمل على ـ الأجنحة المتكسرة، دمعة وابتسامة والمواكب.

الجزء الثالث

يشتمل على ـ العواصف والبدائع والطرائف.

١ ـ كتابه "الموسيقى":

كتب جبران "الموسيقى" ولم يبلغ العشرين من عمره، وهذا باكورة إنتاجه الأدبى فى اللغة العربية وأصدره سنة ١٩٠٥م. ولم يستطع على الشهرة فى الأوساط الأدبية لباكورة كتابته ولم يدر عليه شيئاً رغم ما فيه من روعة الفن وطلاوة الجدة وحرارة العاطفة، ورسم جبران فى جنب عباراته من كتاب "الموسيقى" صوراً وأشكالاً تدل على حكاية قصة.

٢ ـ كتاب "عرائس المروج":

هذا أول مجموعة جميلة لقصصه القصيرة، أصدره أولاً سنة ١٩٠٦م ويشتمل علي ثلاثة قصص فى الحياة ومشاكلها الإجتماعية فى لبنان، وهي: رماد الأجيال والنار الخالدة، مرتا البانية ويوحنا المجنون.

رماد الأجيال والنار الخالدة:

يسوق الكاتب أحداث هذه الأسطورة من القصص الخيالية، واتخذ القصص الرمزية الخيالية طريقاً للتعبير عن مبدأ التناسخ وكذا استدل عليه ببعض من المصطلحات الفلسفية، فيحدث القراء عن النفس المكتبة وعرض خطّاً لما استوحاه من نظرية التذكار والحبّ الطبيعيّ الذي يربط فى أبدية حاضر الإنسان جماحنية، بل هو يلمع إلى السكر الروحي والحقائق المجدة، ويشيع من هذا كله لون رومنتيقى ليس لنا عهد به فى النثر العربي.

مرتا البانية:

مرتا البانية أقوى قصص فى عرائس المروج، ثورة على النذالة الخلقية التى لا تعاقبها الشرائع حينما يفترس ذوالمال و السلطة أعراض البرئيات ويتركوهن فرائس للحياة، وفى الحقيقة هي قصة يتيمة الأب والأم، أواها جار لذوبها فجعلها فى خدمته، ولمّا أيفعت أشرفت على حياتها بينما هي جالسة على صخرٍ ذات عشية مرّبها فارس

شابّ على صهوة جواده، وترجل فاستما لها بالقول المعسول، وغادر بها وفى أحشاء ها ثمرة آثمة.

نلاحظ فى هذه القصة ما تضمنه من مبدأ الحبّ الشامل والجمال ينبوع كل سعادة غير أن النزعة النفسية لا تلبث أن تخلى مكانها لا تجاهٍ أخلاقيّ واجتماعيّ يثير فيه الكاتب معضلة الفقر والشرف ويهز مكامن الرحمة فى النفس والرأفة فى الأريحة.

يوحنا المجنون:

صوّر جبران فى هذه القصة تهكّما وسخرية من رجال الدين الذين يستبيحون أموال الناس ممتلكاتهم ويستدرون مالهم الذي جمعوه من أتعابهم، ولا يكون الجزاء على ذلك إلاّ الطرد والحرمان، وهي قصة رجل يدعىٰ "يوحنا" قضى أيام صباه يرعىٰ مواشيه فى الحقول ويحيي لياليه فى قراءة الأناجيل، حتى شغلة مأساة يسوع الإنسان الإله، وكان أن شرّد قطيعه ذات يومٍ إلى ممتلكات الدير. فحبس الرهبان مواشيه وفرضوا عليه لجزيةٍ وباطلا حاول التماس المسامحة ممّا صادف غفراناً، فندم رجال الدين علىٰ أن تصرفهم هذا مناقض لتعليم المسيح مجلّدوه وعذّبوه لما تجرأ عليه، وفى هول وهلع حملت أم يوحنا عقدها الثمين إلى الرهبان تلتمس لابنها الوحيد الخلاص وتستعيد مواشيه.

٣ـ كتاب "الأرواح المتمردة"

هذه مجموعة أخرى لقصصه القصيرة تشتمل على أربع قصص: وردة الهانى، صراخ القبور، مضجع العروس وخليل الكافر، وما صوّر جبران فى هذه المجموعة إلاّ من هذه الحياة المضطربة التى ثار عليها ضد القوانين والشرائع لرجال الدين وأصحاب السياسة.

وردة الهانى:

يسترجع جبران فى هذه القصة صوت ثائر الإجتماعيّ يتحدىٰ الطريقة التى تتزوج بها الفتيات فى الشرق العربي، ويرىٰ أن الحب الذي ينبغى أن يكون العماد الأوحد لهذه الطريقة وتستشف فكرته المحورية فى قوته الأخيرة، حيث يتساءل هل يظل الإنسان عبد الشريعة الفاسدة إلى انقضاء الدهر؟ أم تحرره الأيام يحيي بالروح وللروح؟ ويبقى الإنسان محدقاً بالتراب أم مجبول عينيه نحو الشمس كيلا يرىٰ ظل

جسده بين الأشواق والعواطف.

صراخ القبور:

عاد جبران فى هذه القصة إلى نزعة الإصلاحيين من أدباء الثورة وفى قدر الموضوعات المشتركة من أدباء الإصلاح فى الشرق العربى وفقا للزيّ المنتشر على أقلام المصلحين خلال النصف الثاني الأخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ومن تأملاته "أنقابل الشرّ بشرٍ أعظم ونقول هذه الشريعة؟ ونقابل الفساد بفساد أعظم ونهتف هذا هو الناموس ونغالب الجريمة لجريمة كبرى ونصرخ هذا هو العدل.

مضجع العروس:

هذه القصة فى الحقيقة تعبير عن تمرّد جبران على هذه الطريقة الفاسدة التى تزوجت بها الفتيات فى الشرق العربي، وكأنهن سلع تباع وتشترى، فهذا عجوز على حافة القبر يتزوج شابة فى ميعة الصبا وجمال الشباب، وهذه تُجبَر، على الزواج من رجال غريب لا يمتّ إليها بصلةٍ ولم تره قبل ذلك الوقت ولم تشعر نحوه بأيّ ميلٍ فماذا تكون النهاية؟ الانفصال والفراق أو الموت كمداً وحزناً.

خليل الكافر:

روى جبران فى هذه القصة حكاية راهب أعرض عن حياة الرياء التى يعيشها الرهبان، فإذا ازدوجت شخصيتهم فهم يظهرون غير ما يضمرون وينغمون فى جشمهم بالبائسين لا يحفلون، ولمّا جاهر مخلصاً برأيه طرد من الدير ليلة عاصف تقطع الوهاد والجبال وعليه من الريح والثلوج سياط، فآوته أسرة معوزة فقضى ليلة وامتعاد بعض عزمه وقف الرهبان فى اضطهادهم أثره وساقوه إلى أمير القرية لينظر فى أمره ويلفظ العقوبة فيعينه فى مهمته كاهن القرية فيستوي خليل بانتفاضة ثائرٍ يدافع عن الحق والحرية، ويطعن طعناً جارحاً على إقطاعيين السياسيين ويمثلهم الأمير، والدين يمثله كاهن القرية، ويلقي خطبة فى الجمهور المحتفل بمحاكاته فيعتز الناس طرباً لما سمعوه من فيه وثاروا على الأمير فصرعوه، وكتب لخليل الفلاح والظفر، فعاد إلى الأسرة الفقيرة التى أوته ليلة الإعصار وتزوج فتاتهم مريم، وأهدى جبران كتابه هذا "الأرواح المتمرده" إلى

الأنسة ماري هاسكل بهذه الكلمات "إلى الروح التي عانقت روحي، إلى القلب الذي سكب أسراره في قلبي، إلى اليد التي أوقدت شعلة عواطفي، أرفع هذا الكتاب

٤ ـ الأجنحة المتكسرة:

هذه الرواية رسم خريطتها جبران خلال سنة ٨- ١٩٠٦م وأصدره أولاً عام ١٩١٢م[٧٥] وقدكتب أخر فصوله أثناء إقامته في باريس، وجبران نفسه في الحقيقة بطل قصته، والوقائع التي يرويها هي حكاية حاله ومأساة حبه الأول، كتبها جبران بناء وجده وفورة حقده وأطلقها حرخة مدوّية في أسماع رجال الدين، وذلك أن جبران أحب فتاة في باكورة شبابه تدعى سلمى كرامة وهام بها حباً جماً وهو الصبي المتعطش إليه في أول حبه حتى إذا أقدم على الزواج منها رفض أهلها بسببٍ بسيطٍ هو أن ابن أم المطران قد طلب يدها، ولا يستطيع أحد أن يرفض للمطران أوابن أخيه طلباً،

فتزوجت الفتاة من ذلك الرجل بالرغم من أنه يكبرها بأعوام كثيرةٍ وكانت الفتاة ظلت وفية لحبيبها تحرص على مقابلة في مكان ما إلى أن خشيت افتضاح أمرها فانقطعت عن اللقاء واستبد بها الحزن، فماتت بعد أن وضعت صبياً مات بعد ساعاتٍ من مولده ودفن الإثنان في حفرةٍ واحدةٍ.

هذا هو ملخص الحوادث التي أوحت لجبران بقصته، والتي كان لها تأثير كبير في مستقبل حياته زمناً ليس باليسير، فمنذ ذلك الوقت بدأت ثورة جبران القوية على الأسقفة ورجال الدين، ومدى ما يتمتعون به من سلطةٍ لا يقف في سبيلها حائل كما بدأ تمرّده على كل الشرائع والتقاليد العمياء التي سنها المتغطرسون من رجال الدين لمن حولهم من البشر الأغفال، وإضافة إلى ذلك أن قصته مع سلمى كرامة أوحت له من جهة بالثورة العارمة على رجال الدين والطقوس الدينية العمياء، تلك الثورة التي أدّت إلى التمرد على كل ما سنه البشر من شرائع وعادات يظهر أثرها فيما بعد في كل كتاباته ومقالاته، ومن جهة ثانيةٍ كان لموت سلمى كرامة أثر بالغ في نظرته إلى هذه الحياة التي يحياها الإنسان ولا يكاد يتمتع فيها حتى تنتهي بالموت والانفصال.

وتحدث جبران في قصته هذه عن تلك الكآبة التي الازمة حتى ذلك العهد ـ

حينما كتب هذه القصة - كأنها سمة طبيعية عنده وظاهرة عامّة يدركها فى أعماق نفسه، أو كأنها رفيق له فى صباه: فيقول :أمّا الكآبة التى اتبعت أيام حداثتى فلم تكن ناتجة عن حاجتى إلى الملاهي لأنها كانت متوافرة لديّ، ولاعن افتقاري إلى الرفاق لأنى كنت أجدهم أينما ذهبت بل هي من أعراض علة طبيعية فى النفس كانت تحبّب إليّ الوحدة والانفراد وتميت روحي الأميال إلى الملاهي والألعاب، وتخلع عن كتفى أجنحة الصبا، تجعلنى أمام الوجود كحوض مياه بين الجبال يعكس بهدؤه المحزن رسوم الأشباح وألوان الغيوم وخطوط الأعضان، ولكنه لا يجد ممرّاً يسير فيه جدولاً مترنّماً إلى البحر، ويسترد جبران فى قوله : هكذا كانت حياتي قبل أن أبلغ الثامنة عشرة من عمري، فتلك السنة من ماضي هي بمقام القمة من الجبل لأنها أوقفتني متأملاً تجاه هذا العالم، وأرتنى سجل البشر ومروج أميالهم وتباب متاعهم وكهوف شرائعهم وتقاليدهم.[٧٦]

٥ ـ كتاب "دمعة وابتسامة"

هذه مجموعة لنثره الشعري ويشتمل على ستّ وخمسين قصيدة نثرية، صوّر فيها جبران مشاكل اجتماعية من مشاعر الحزن والأسى والإحساس بالألم، وكان صدقه أمين الغريب نشرها له فى جريدة "المهاجر"ويقول جبران فى مقدمة لهذه المجموعة "أنا رجل أبدل أحزان قلبى بأفراح الناس، ولا أرضى أن تنقلب الدموع التى تستدرها الكآبة من جوارحي وتصبح ضحكاً أتمنى أن تبقى حياتي دمعة وابتسامة ، دمعة تطهر قلبى وتفهمنى أسرار الحياة وغامضها، وابتسامة تدنينى من أبناء جلدتي، وتكون رمز تمجيدي للألهة دمعة أشارك بها منسحقى القلب وابتسامة تكون عنوان فرحي برجودى.[٧٧]

وبهذه الخيالات الساذجة والتعبيرات البسيطة افتتح جبران سلسلة مقالاته التى فاض بها شعوره قبل أن تسطرها كلماته، ولكن جبران احتفظ لنفسه بالدموع التى كثيراً ما حبسها فى عينيه بعد ذلك، وإن أغرق بها جفناه، ولم يستطع أن يحافظ على تلك البسمات التى كان يرجو أن تصبغ حياته، لقد قابلته فى مراحل حياته ظروف مليئة بالألم، داعية إلى الغضب والثورة، موحية بروح الشك والاضطراب، ولم يستطع جبران إلاّ أن يعبّر عنها فى كتبه وأشعاره.

أخيراً كان جبران لم يرض نشرها عند ما طلب منه نسيب عريضة أن يأذن بجمع

مقالاته القديمة فى كتاب "دمعة وابتسامة" بل كان يريد إتلافها شأن إتلافه الكثير ممّا يكتب مابين زمان الصبا والشباب،[٧٨] وقال جبران فى جواب نسيب عريضة بيتاً.

ذلك عهد من حياتي قد مضى
بين تشبيب وشكوى ونواح

ثم أردف البيت بقول : إن الشاب الذي كتب "دمعة وابتسامة" قد مات ودُفن فى وادي الأحلام، فلماذا تريدون نبش قبره؟ افعلوا ما شئتم ولكن لا تنسوا أن روح ذلك الشاب قد تقمصت فى جسد رجلٍ يحبّ العزم والقوة محبة للظرف والجمال، يميل إلى الهدم ميله إلى البناء، فهو صديق الناس وعدوهم فى وقت واحدٍ.[٧٩]

٦ ـ كتاب "المواكب"

هذه مجموعة من ثاياته الشعرية، وقد أوضحنا أن جبران لم يقل الشعر إلاّ فى زمن متأخر، فموا كبه كانت باكورة مؤلفاته الشعرية وقد كتب حوالى سنة ١٩١٨م أي بعد ظهوركتبه الخمسة - الموسيقى، عرائس المروج، الأرواح المتمردة، الأجنحة المتكسرة و دمعة وابتسامة - فى العربية، وأودع فيها الشاعر تمرّده على الحياة بقوانينها الصارمة وتقاليدها العمياء وشرائعها التى لا ترتاح إليها، وواضح أن فى مواكب جبران أفكار فلسفية وأراء اجتماعية لا تنكر، ولكن غرضه الأساسى من هذه المجموعة هو التمرّد والثورة على الحياة المعتقدة المشوشة، والدعوة الحارة للرجوع إلى الطبيعة الساذجة، وكان جبران هنا يقصد بالطبيعة حياة البساطة والسهولة والبعد عن الكلفة والتأنق، وقد جاءت مواكبه طريفة فى أسلوبها كما هي طريفة فى موضوعها، فيقول :

ياليل العشاق والشعراء والمنشدين
ياليل الأشباح والأرواح والأخيلة
يا ليل الشوق والصبابة والتذكار[٨٠]

وكذا نلاحظ أن مواكبه كانت نتيجة لصراعٍ فى نفس مؤلفها، بين جبران الشاب الذي مات ودفن فى وادي الأحلام وجبران الشيخ الذي خبّر الدنيا وعرف دخائلها وجرّب الناس ودرس طباعهم، ولذا جاءت مواكبه مصطبغة بصبغة التأمل والفلسفة أيضاً،

بعيدة كل البعد عن مظاهر الشوق والحنين، فيقول :

الخير فى الناس مصنوع إذا جبروا
والشرّ فى الناس لا يفنى وإن قبروا
وأكثر الناس آلات تحركها
أصابع الدهر يوماً ثم تنكسر
فلا تقولن : هذا عالم علم
لا تقولن : ذاك السيد الوقر
فأفضل الناس قطعان يسرها
صوت الرعاة ومن لم يعش ينذثر،[٨١]

فلذا يقال إن مواكبه تمثل حدًا فاصلاً بين عهدين من حياة جبران الأدبية والفكرية، عهد العواطف والأحاسيس والتفجع والشكوى، وعهد الفلسفة والتأمّل والنظر العميق.

٧ـ كتاب "العواصف"

هذه مجموعة لمقالاته الثائرة الجامحة التى جمعت وأصدر سنة ١٩٢٠م، وهزت حين صدورها الأوساط الأدبية فى العالم العربى من الشرق والمهجر، ومن ضمن مقالاتها التى رفعت شهرته واستطاعت على أخذ مكانتها فى الأوساط الأدبية "حفار القبور" و "العبودية" و"الملِك السحين" و"مات أهلى" لنجد فيها مدىٰ تلك العواصف الهوجاء التى كانت تعصف فى رأس جبران، وتكاد تؤدي بطُمأنينته وسكينته، وكان السبب الأساسيّ فى ذلك الفيلسوف الألماني نيتشة وأقوال ذرادشت التى أسكرته وجعلته يرىٰ الناس كلهم دونه، ولا يهمه من حوله حتى كتب فى مقالة له بعنوان "يا بنى أمّى" :

"ولقد أحبكم يا بنى أمّى وقد أضربى الحبّ ولم ينفعكم، واليوم أكرهكم، والكره سيل يجرف غير القصبان البابسة ولايهدم سوىٰ المنازل المتداعية، وكنت أشفق على ضعفكم يا بنى أمّي والشفقة تكثر الضعفاء وتمنى عدد

المتوانين ولا تجدي الحياة شيئاً، واليوم صرت أرى ضعفكم فترتعش نفسي اشمئزازاً وتنقبض ازدراءً، ما تطلبون منّي يا بني أمّي، بل ماذا تطلبون من الحياة ولم تعد تحسبكم من أبناءها؟

أنا أكرهكم يا بني أمّي لأنكم تكرهون المجد والنظمة،

أنا أحتقركم لا نكم محتقرون نفوسكم،

أعدوكم لأنكم أعداء الألهة لكنكم لا تعلمون،[٨٢] هذا هو الأسلوب الذي اختاره جبران للإيضاح عما تعصف من العواصف الهوجاء التي لحقت في حياته الغربة وعما يساوره من الأفكار والأحلام في تأمّلاته التي تتقبلها أبناء الشرق العربي برغبة ونشاطٍ.

٨ـ كتاب "البدائع والطرائف"

هذه مجموعة من المقطوعات الشعرية الفلسفية والغنائية المثبتة، وأساس لدراسة شخصيته جبران وحياته وفنه، وكتب هذه المجموعة حينما كان ابن سبعة عشر، وطبع سنة١٩٢٣م، وعالم فيها جبران فلسفة الشرقية في القطعات الشعرية والغنائية مصاحبة بجانبها رسوم لشخصيات فلاسفة العرب الكبار الخيالية، أمثال ابن سينا وابن المقفع والإمام الغزلي، والشاعرة الخنساء وابن الفارض، وأبي نواس، والمتنبي وغيره، وذلك رسم كلما جبران في تخيلاته،

كتابه الانجيليزي النبي The prophet

لاشك فيه أن الكتاب الذي اشتهر به جبران في الأوساط المثقفة ورفعه إلى أسمى درجات الكتاب والمؤلفين في محال النثر والشعر على السواء هوكتابه الذي وضعه بالإنجليزية وسمّاه "النبي" The prophet ، وليس من شأننا دراسة الكتب الإنجليزية في الدراسة عن الأدب العربي، و مع ذلك علينا أن نشير إلى تأثير كتب جبران في البيئة الغربية وفي معاصريه من أدباء الغرب وفي أبناء قومه المهاجرين وغير المهاجرين.

وقد أو ضحنا من قبل أن جبران قد تأثر كبيراً بفيلسوف من فلاسفة

الألمان – نيتشة – ولاسيما بكتابه "كذا تكلمت ذرادشت" وهو الذي نسج جبران على منواله كتابه "النبي" وعبّر فيه عن كل مرحلةٍ من مراحل الحياة وعالج فيه بعض مشكلات الحياة. كالحب والزواج، والعمل والعطاء، والألم والوجع، والخير والشرّ وغيرها من المسائل الإجتماعية التى واجهها الإنسان فى حياته اليومية.

وفى الحقيقة أن هذا الكتاب عصارة فكره الصافي وأشعة خياله الوهاج، وفسرّ فيه للناس : كيف يولدون، يأكلون، يشربون، يحبون، يتزوجون، يفرحون ويموتون فى أمثالٍ ومجازاتٍ مواعظ بالتلوين الشعري، والإيقاع الموسيقي، والإيمائات الرمزية، والاستعارات المبتكر، وإلى جانب ما فيه من تصوير الأفكار والأحاسيس المبهمة تصويراً أقد ما يقال فيه إنه لبس بمألوفٍ.

ومن الممكن أن جبران قد شعر عند ما انتهى من كتابه "النبي" أنه جاء بأمضى ما كان يملك من قوة البيان، ورفاهة الحس، ولطافة الذوق وعمق التفكير وحرارة الإيمان وتيقظ الوجدان ويحلم لكتابه هذا بالرواج الذي لاقاه فيما بعد.

وانتخب جبران لإصدار هذا الكتاب وقتاً يميل الناس فيه عن الهزل إلى الجدّ، وعن العبث إلى التأمّل وعن المادة إلى الروح بعد ما نزلت بهم الشدائد والمحن، وذلك سنة ١٩٢٣م خلال بعد الحرب العالمية الأولى، واغتنمها لإصدار هذا الكتاب الفرصة، فزاد إقبال الناس على الكتب التى فيها شيئ من التعزية لقلوبهم الجريحة وأفكار هم التائهة، وفى هذا الكتاب "النبى" كثير من التعزية للبائس والقانط والحائر والمعدم والمظلوم المنكوب، المجرح والموجع الذي يرهب الموت ويحسبه أفة الآفات ونهاية النهايات، فحاز إعجاب الأمريكيين وبهر أنظارهم بما فيه من حكمٍ روحانيةٍ وآراءٍ فلسفيةٍ وأخلاقيةٍ فى أسلوب خياليّ بديعٍ حتى بلغ عدد النسخ التى بيعت منه حينما ما يزيد عن

مليوني نسخةً ويترجم إلى عشرين لغة حية أونحو ذلك وحتمى الأن ترجم إلى جميع اللغات الحية فى العالم، وبيعت عدد النسخ لجميع اللغات التى ترجم فيها فوق ما نتصور.

وقد صار جبران فى كتابه هذا على طريقه نيتشة فيلسوف ألماني فى كتابه "كذا تكلمت ذرا دشت" كما أو ضحنا أنفاً ولكنه فى الوقت نفسه قد ربط ظروف حياة المصطفي "بطل كتابه "النبى" بظروف حياته نفسه، فجاء الكتاب كأنه تصوير لنفسه ولأحواله، فأور فليس التى يشتاقها المصطفى ويبغى العودة إليها هي لبنان التى حنّ لها جبران حنيناً، لازمه كل حياته، والجزيرة التى قضى فيها المصطفى اثنتى عشرة سنة هي أمريكا التى اغترب فيها جبران، الميترا Almitra التى أمنت بالمصطفى وصدقت تعاليمه ودعت الناس إليه هي ماريها سكل التى رفعته إلى درجات المجد والعظمة. وهذا هي قصة الكتاب النبى The prophet ونقله إلى العربية صديقه الوفي الأستاذ ميخائيل نعيمة فى منتهن الأمانة لمقاصد جبران ومعانيه مع خلوّ من الحشو المقيت ومن اللف الدوران بحيث يحسبه القراء أن جبران قدكتبه بالعربية، ومع ذلك لو أن جبران تولى ترجمة مؤلفاته الإنجليزية أو النبي على الأقل بأسلوبه الذي تفرد، ذلك أحرىٰ لنفسه وأنفع للقراء، إلاّ أنه أثر أن يترك أمر الترجمة لغيره، فلذا قال الأستاذ ميخائيل نعيمة فى مقدمة ترجمة النبي، "أنا إذ أقدم إليك هذه الترجمة لا أقدم إليك ظلاً من ظلال لنبي جبران بل أقدمه فى ظلاله وأنواره وبلحمه ودمه.[٨٣]

وهذا هو الأدب الجبراني الذي امتاز به فى الأوساط الأدبية للأدب العربي الحديث فى الشرق والمهجر على السواء ، بحيث أو جد لنفسه فكرة ومدرسة تعرف باسمه ولعله أكثر أدباء المهجر حظًا من هذا الجديد، وجديده هذا هو نتاج الشاعرية والتصوير معاً، وهكذا تتلاقى الفنون الجميله،

الشعر والموسيقى والتصوير على صعيد التجاوب Harmony الذي لم يعرفه الأدب العربي من قبل ولقد كان جبران كاتباً أديباً شاعراً فيلسوفاً ورساماً كبيراً ولم يدع باباً من الأدب والفن إلاّ طرقه، فلذا يصح أن يقال فى حقه أنه رائد الأدب العربي فى المهجر، بل من روّاد الأدب العربي الحديث .

المراجع

١ـ Ismat mahdi, Modern arabic literature, da'Iratul Ma'Arif press. Osmania University, Hyderabad-1983, P-144

٢ـ Suheli badi bushrui & paul gotch "Gibran of lebanov" American university of beiut, press,-1986, p.XIX

٣ـ الأستاذ ميخائيل نعيمة ''جبران خليل جبران''دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٣٤، ص: ٣٦

٤ـ المصدر السابق، Suheil badi bushrui & paul gotch. P.XIX

٥ـ المدر نفسه، P. XX

٦ـ المصدر نفسه، P. XX

٧ـ يوسف الهيثم ''المفيد فى الأدب العربي ''بيروت، ١٩٥٣م ج ٢ ص:٦٠٨

٨ـ الأستاذ جورج صيدح ''أدبنا وأدباءنا فى المهاجر الأمريكية ''بدون تاريخ ومكتبة، ص: ١٦٧

٩ـ Smat mahdiالمصدر السابق ص: ١٤٤ suheil badi المصدر السابق P.XX نادره جميل سراج ''شعراء الرابطة القلمية ''دار المعارف بمصر، سنة ١٩٧٥ ص: ١٩٤

١٠ـ Suheil badi المصدر السابق، P.XX

١١ـ المصدر نفسه P. XX الأستاذ جورج صيدح، المصدر السابق ص ١٦٧،١٦٨ نادره جميل سراج، المصدر السابق، ص: ٢٩٩

١٢ـ نادره جميل سراج ''المصدر السابق'' ص: ٢٩٦

١٣ـ المصدر نفسه ص: ٢٩٣

١٤ـ المصدر نفسه ص ١٢٢

١٥ـ المصدر نفسه ص: ١٢٣

١٦ ـ حنا الفاخورى "تاريخ الأدب العربي" دار الثقافة، بيروت ١٩٥١م ص: ١٠٩٤

١٧ ـ Suheil badi المصدر السابق، P. XXII

١٨ ـ يوسف الهيثم "المفيد فى الأدب العربي" المصدر السابق ج٢ ص: ٦٠٨

١٩ ـ ميخائيل نعيمة "جبران خليل جبران" المصدر السابق ص: ١٤٦

٢٠ ـ المصدر نفسه، ص: ١٣٦

٢١ ـ Suheil badi المصدر السابق P. XXII

٢٢ ـ المصدر نفسه P. XX

٢٣ ـ نادره جميل سراج "المصدر السابق ص: ٢٩٠

٢٤ ـ المصدر نفسه ص: ٢٩٦ ـ ٢٩٧

٢٥ ـ المصدر نفسه ص: ٢٩٨

٢٦ ـ ميخائيل نعيمة "جبران خليل جبران" المصدر السابق ص: ٧٤

٢٧ ـ نادره جميل سراج، المصدر السابق ص: ٢٩٨

٢٨ ـ الدكتور منصور فهمي "متى زياده مع رائدات النهضة النسائية الحديثة القاهره ـ ١٩٥٤م ص: ١٨٧

٢٩ ـ جميل جبر "رسائل جبران" بيروت ـ ١٩٥١م ص: ٥٧

٣٠ ـ مارون عبود "جُدد وقدماء" دار الثقافة، بيروت، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م ص: ١٤٢

٣١ ـ مارون عبود، المصدر نفسه ص: ١٥٨

٣٢ ـ جميل جبر، المصدر السابق ص: ٩٩

٣٣ ـ Ismat mahdi المصدر السابق ص: ١٥٤

٣٤ ـ ميخائيل نعيمة، المصدر السابق ص: ١٨٦ ـ ١٨٧

٣٥ ـ المصدر نفسه ص: ١٨٧

٣٦ ـ المصدر نفسه ص: ١٨٨

٣٧ ـ المصدر نفسه ص: ١٨٨

٣٨ـ المصدر نفسه ص: ١٨٩

٣٩ـ محي الدين رضا، "بلغاء العرب فى القرن العشرين" القاهرة، ١٩٢٤م ص: ٨٣

٤٠ـ المصدر نفسه ص: ٨٣

٤١ـ جبران خليل جبران "دمعة وابتسامة" مكتبة الهلال بالفجالة بمصر -١٩١٤م ص: ٦١

٤٢ـ المصدر نفسه ص: ٥٩

٤٣ـ الأستاذ وديع ديب "الشعر العربى فى المهجرى الأمريكي" دار ريحاني للطباعة والنشر، بيروت - ١٩٥٥م ص: ١٤٧

٤٤ـ الأستاذ ميخائيل نعيمة "الغربال" القاهرة -١٩٢٣م ص: ٨٤

٤٥ـ المصدر نفسه ص: ٩٢

٤٦ـ جبران خليل جبران "المواكب" مكتبة بيروت -١٩١٩م ص: ١٧٢

٤٧ـ جبران خليل جبران "المجموعة الكاملة" مكتبة بيروت١٩٢٩م ج٣ ص: ٢٢٩

٤٨ـ المصدر نفسه ج٣ ص: ٣٢٠

٤٩ـ جبران خليل جبران "البدائع الطرائف" مكتبة بيروت - ١٩٢٣م

٥٠ـ جبران خليل جبران " The prophet النبي، نقله" إلى العربية ميخائيل نعيمة ـ ١٩٢٣

٥١ـ نسيب عريضة ونطمي نسيم "مجلة الفنون" سنة اولى ١٩١٣م نيويورك ص: ٢٨

٥٢ـ نادره جميل سراج "شعراء الرابطة القلمية" المصدر السابق ص: ١٦٣

٥٣ـ جبران خليل جبران "المواكب" المصدر السابق ص: ١٧١

٥٤ـ المصدر نفسه ص: ١٧٢

٥٥ـ المصدر نفسه ص: ١٧٤

٥٦ـ جبران خليل جبران "المجموعة الكاملة" المصدر السابق ج٣ ص: ٣٨٤

٥٧ـ الشيخ محمد على طه الدرة "المعلقات العشر الطوال، الطبعة الثانية ،مكتبة

السوارى، جده ، ١٩٨٩م ج١ ص : ١١٢

٥٨- الأستاذ ميخائيل نعيمة ''الغربال ''المصدر السابق ص : ٩٤

٥٩- جبران خليل جبران ''البدائع والطرائف'' المصدر السابق ص :٢٠٢

٦٠- ميخائيل نعيمة ''الغربال'' المصدر السابق ص : ١٨٨

٦١- نادره جميل سراج ''شعراء الرابطة القلمية''المصدر السابق ص : ١٩٧

٦٢- الدكتور جورج صوايا ''مجلة الإصلاح''بونس إيرس، ١٩٢٨ م ص :٧٥

٦٣- H.A.R. gibb, Studies in contemporary arabic literature London,-1928 P. 152. S. Moreh, Modern arabic poetry-1800-1970, Leidor. 1976, P. 83

٦٤- Dr. Nampffeyer & tahir khamri, "leaders in montemporar arabic literature." Lebanon-1930. P.87

٦٥- الأب لويس شيخو اليسوعي ''تاريخ الآداب العربية فى الربع الأول من القرن العشرين'' بيروت ، ١٩٢٦م ص : ١٧٢ Salma khadra, Modrrn arabic poetry, cocumbia university press. new yorn-1987. P. 72-73

٦٦- أنيس الخوري المقدسى ''الإتجاهات الأدبية فى العالم العربي الحديث بيروت لبنان، ١٩٥٢م ج٢ ص : ١٩٧

٦٧- المصدر نفسه ج٢ ص : ١٩٨

٦٨- جبران خليل جبران ''المجموعة الكاملة'' المصدر السابق ج٣ ص : ٣٨٤

٦٩- جبران خليل جبران ''النبي'' نقله إلى العربية ميخائيل نعيمة ص :٧٤

٧٠- مارون عبود ''جدد وقدماء''المصدر السابق ص : ١١٤

نادره جميل سراج، المصدر السابق ص : ٣٠٦

٧٢- ميخائيل نعيمة ''جبران خليل جبران'' المصدر السابق ص : ١٧٢

٧٣- نادره جميل سراج، المصدر السابق ص :٣٠٦

٧٤- المصدر نفسه ص : ٣٠٦

٧٥ـ أنطون عطاس كرم " محاضرات فى جبران خليل جبران"معابد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦٤م ص: ١٠٨

٧٦ـ جبران خليل جبران "الأجنحة المتكسرة"ج٢ ص: ١٤ من المجموعة الكاملة لجبران،

٧٧ـ ميخائيل نعيمة "جبران خليل جبران"المصدر السابق ص: ١٨٢

٧٨ـ أنطون عطاس كرم "المصدر السابق ص: ١١٠

٧٩ـ ميخائيل نعيمة "جبران خليل جبران" المصدر السابق ص: ١٤٨

٨٠ـ جبران خليل جبران "المواكب" الجزء الثاني من المجموعة الكاملة لجبران ص: ٣٨٣

٨١ـ المصدر نفسه ص: ٣٥٢

٨٢ـ جبران خليل جبران "العواصف" لبنان، ١٩٣٨م ص: ٥٠ـ ٥٢

٨٣ـ ميخائيل نعيمة "مقدمة النبي" المصدر السابق ص: ٧